الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جماليات العدول التركيبي في إلياذة الجزائر لشاعر الثورة: مفدي زكريا

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في اللغة العربية وآدابها – تخصص: علوم اللسان.

إعداد الطلبة:
- سمية العمامري
- محمد اليمان

إشراف الأستاذ:
د. سليم سعداني

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

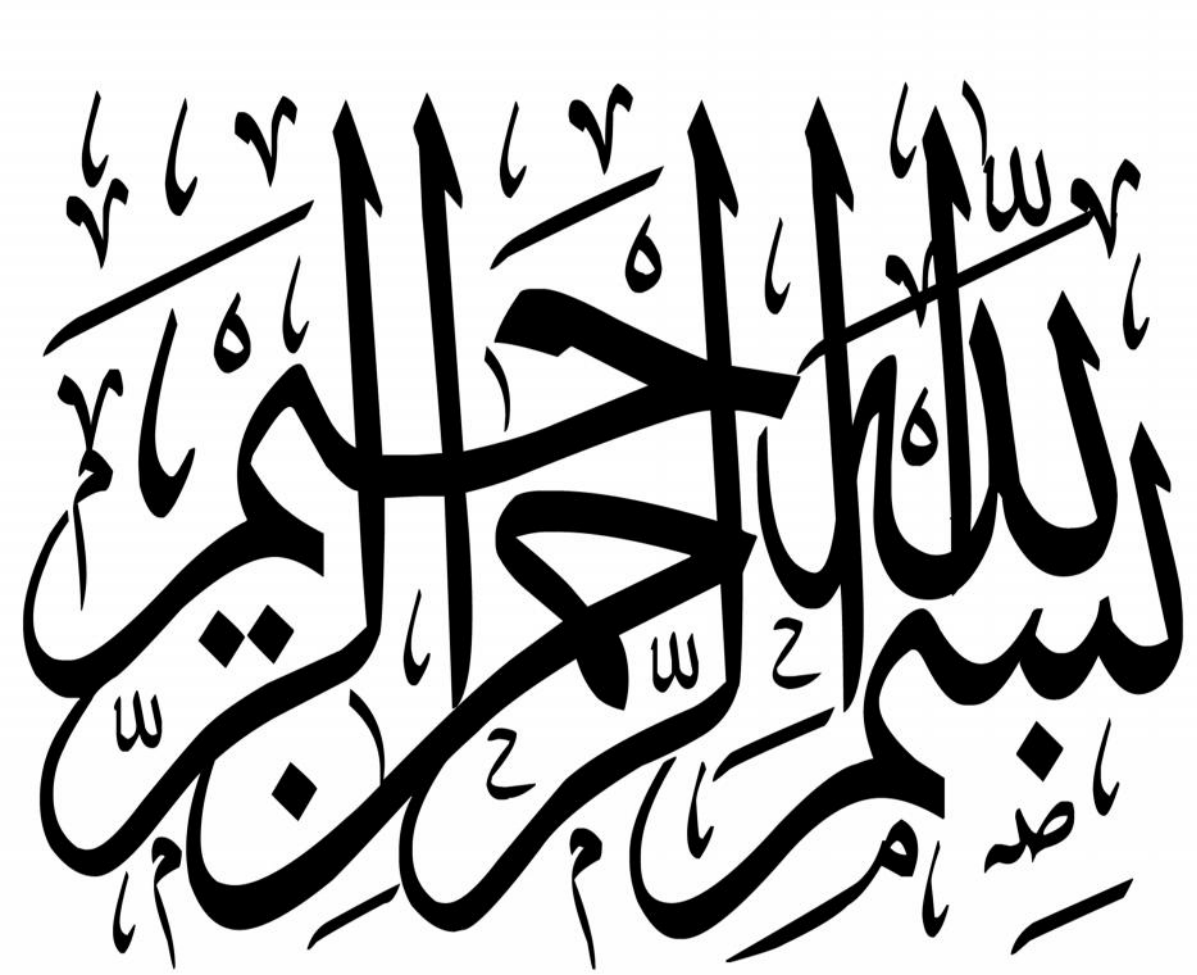
بسم الله الرحمن الرحيم

ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ سم

التوبة:

١٠٥

شكر وعرفان

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير للذين كانوا سبب في إنجاح هذا العمل.

وأخص بالذكر الأستاذ: **سليم سعداني** الذي كان مرافقا لبحثنا مرشدا ومصححا مذ كان البحث فكرة.

وللأستاذين: لخضر سعداني، محمد العربي خضير، سليم حمدان.

والزميل: عنتر اليمان.

وتلك الدَرة البرَاقة: نورة.

محمد اليمان.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الهداة المطهرين، ومن تبعهم إلى يوم الدّين، أما بعد :

إنّ اللغة العربية، لغة القرآن الكريم،كما أنها من أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتكلم بها أكثر من أربع مئة واثنين وعشرين مليون نسمة (422.000.000 م ن)، فهي لغة الحضارة ،ولهذه اللغة خصائص تتفرد بها، جعلتها لوعاء الذي حمل كلام الله؛ خصائص جعلت أسلوبها مرنا قادرا على أداء المعنى مطابقا لمقتضى الحال، وقد اعتنى الدارسون لهذه اللّغة بالبحث عن مكمن قوتها فجاءت باحثة عن قضايا الإعجاز القرآني ثم طبقت على نصوص أخرى مختلفة، وتطور الدَرس اللغوي الحديث فظهرت عدَة مناهج منها الدراسات الأسلوبية، والتي تعد من أهم المناهج اللغوية الحديثة والمعاصرة التي تعنى بدراسة النص الأدبي تحليلا وتفسيرا.

ذلك أن الدراسة الأسلوبية تركز في درستها للنص على المحورين الاستبدالي والتركيبي، وهما اللذان تندرج فيهما مباحث العدول ، وقد خصصنا بحثنا هذا بدراسة المحور التركيبي الذي يدرس التقديم والتأخير، والحذف، والالتفات، والاعتراض، وذلك في مدونة(إلياذة الجزائر) لمفدي زكرياء، فجاء عنوان بحثنا: **العدول التركيبي في إلياذة الجزائر**.

وما جاء اختيارنا لهذا العنوان كمدونة بحث محض صدفة، بل هناك دوافع ذاتية وموضوعية، أما الدوافع الذاتية نذكر منها:

من دوافعنا الذاتية، الرغبة في التقرب من إلياذة الجزائر – التي طرقت آذاننا منذ الصغر – لفهم معانيها، كذلك تعلقنا بالمباحث الأسلوبية خاصة أهم ظاهرة فيه وهي العدول،

أما الدوافع الموضوعية نذكر منها محاولة استجلاء مكامن الجمالية، والسبل العلمية التي تسمح بتحديدها، وذلك ما شعرنا به عند تعرفنا على الأسلوبية، وإجراءاتها التي تتكفل بهذه المهمة وهذا ما دفعنا لتطبيق هذا المنهج على المدونة (إلياذة الجزائر).

وهنا نطرح الإشكالية التي نوَد مناقشتها والمتمثلة فيما يلي:

- إلى أي مدى يمكن أن يحقق البحث الأسلوبي استكناه خصائص النص الشعري جماليا ودلاليا وبالتحديد في(إلياذة الجزائر)،وهذا يطرح عدة أسئلة:
- هل يمكن أن يكشف إجراء العدول التركيبي على بعض السمات الأسلوبية في الإلياذة؟
- هل يمكن أن يحقق التقديم والحذف، خاصية أسلوبية ؟
- هل تحقق هذه المباحث أثراً جمالياً ؟.
- وهل تحقق هذه المباحث أثراً دلالياً ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة انتهجنا المنهج الأسلوبي في عموم البحث وتطلب ذلك خطة مبنية على مدخل وفصلين تسبقهما مقدمة وتتلوها خاتمة ؛ حيث تطرقنا في المدخل إلى ماهية الأسلوب والأسلوبية، واتجاهاتها ومحدداتها، وتناولنا في الفصل الأول الموسوم بالعدول التركيبي أهم عناصره وهي: التقديم والتأخير والحذف والالتفات والاعتراض أما الفصل الثاني المعنون: نماذج تطبيقية من العدول التركيبي، فقد صدرناه بنبذة عن شاعر الجزائر، والتعريف بالإلياذة، ثم مباحث تطبيقية لدراسة شواهد العدول المختلفة.

وللقيام بهذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

- نورالدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب.
- بييرجيرو، الأسلوبية.
- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية بين الرؤية والتطبيق.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز.
- حسن طبل، أسلوب الالتفات فب البلاغة العربية.

أما الصعوبات التي واجهتنا فهي كثرة المراجع التي تصب في هذا الموضوع وصعوبة الاختيار ورحابة المعلومات في هذا الموضوع وتشعبه وصعوبة تطبيق مستوى العدول التركيبي على هذا الديوان، وإن تجاوزنا هذه الصعوبات فهذا من توفيق الله و إرشادات أستاذنا المشرف.

وفي الأخير نتمنى أن يسدد الله خطانا ويهدينا سواء السبيل ويكون عملنا هذا زاداً لنا ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للذين كانوا سببا في إنجاح هذا العمل، ولو بإشارة وخاصة الأستاذ: **سليم سعداني** الذي كان مرافقا لبحثنا مرشدا ومصححا مذ كان البحث فكرة إلى آخر نقطة فيه.

وختاماً فهذا جهد المقل، نضعه أمامكم، فما جاء منه من الصواب، فهو فضل من الله يؤتيه من يشاء وما جاء من هنات وتقصير، فمنا لقصورنا في الهمة، ولقلة الخبرة، وحسبنا في ذلك أننا بشر نخطئ ونصيب. وآخر دعوانا أنّ الحمد لله ربّ العالمين.

مدخل

ماهية الأسلوبية

أولا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية.

ثانيا: اتجاهات الأسلوبية.

ثالثا: محددات الأسلوبية.

رابعا: الانزياح (العدول).

أولا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية:

يُعدّ علم الأسلوب أو الأسلوبية من أكثر العلوم اللغويّة التي استرعت اهتمام النّقّاد والباحثين، وهو علم خاض فيه الكثير من الدّارسين، حيث أُلّفت في هذا المجال كتب كثيرة جدّا: "ويكفي هنا أن ننقل الإحصاء الذي أجراه (**هاتز فيلد**) عن مؤلّفاته التي كُتبت عن الأسلوب والأسلوبية خلال النصف الأول من هذا القرن (**1902 . 1952م** وصل بها إلى ألفي مؤلّف (**2000**) "[1] .

ومن هنا تتّضح لنا الصعوبة البالغة في التحديد أو الإحاطة بكل قضايا هذا العلم، لذلك يُصبح لزاما الاكتفاء بذكر إضاءات مختصرة تكون مدخلاً لهذه الدراسة والتي تعتبر بدورها دراسة تطبيقية من الدرجة الأولى.

1 . مفهوم الأسلوب:

أ . لغة:

كلمة أسلوب كلمة قديمة في اللّغة العربية، فقد وردت في كلام العرب، وجاءت في مصنّفاتهم اللغوية والمعجمية، قال **ابن منظور** في لسان العرب: " يُقال للسّطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد: فهو أسلوب، قال الأسلوب الطريق والوجهة والمذهب؛ يُقال: أنتم في أسلوب سوء، ويُجمع على أساليب، والأسلوب: طريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن؛ يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه "[2].

وفي قاموس المحيط **للفيروز أبادي**:" الأسلوب الطريق وعنق الأسد، والشموخ في الأنف "[3].

وكذلك يعرّفه **الزمخشري** فيقول: " سلبه ثوبه وهو سليب، وسلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثكلى السلاب وهو الحداد وتسلّبت على ميّتها فهي مسلبُ، والحداد على الزوج والتسليب عام...

---

[1]– أحمد درويش، الأسلوبية والأسلوب، مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة الفصول، مج5، ع1، مصر، 1984م، ص63.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، الجذر(س.ل.ب) دار المعارف، ط1، دت، ص2058.

[3]–الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (س ل ب)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م، ص83.

وسلكت أسلوب فلان: طريقه وكلامه على أساليب حسنة... وشجرة سليب: أخذ ورقها وثمرها وشجر سالب وناقة سلوب: أخذ ولدها، ونوق سلائب "[1] .

نخلص مما سبق أن الأسلوب هو الاتجاه أوالطريقة المتّبعة لكل شخص لأداء عمل ما، أي لكل شخص أسلوبه في الحياة، ولهذا فالأسلوب عند ابن منظور فن وليس أداء لغوي، ويمكن تصنيف معاني الأسلوب إلى بعدين مادي: يعني الاستقامة والامتداد، ومعنوي يقصد به التفرّد والتميّز.

ب . اصطلاحا:

قد تتعدّد التّعاريف حول مفهوم الأسلوب عند العرب القدامى والمحدثين، ولعلّ أبرز وأدق التعاريف ما ذكره **ابن خلدون** الذي يقول في مقدّمته عن الأسلوب: " إنّه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التركيب "[2] .

أمّا **عبد القاهر الجرجاني** فيقول عن الأسلوب: " فالأسلوب بمفهومه للنّظم من حيث هو نظم المعاني وترتيبها، وعلاقة النّظم بالأسلوب هي علاقة الجزء بالكل والنّظم يتحقق عند الجرجاني عن طريق إدراك المعاني النّحوية، واستقلال هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف "[3] .

ويرى **أحمد أمين**: " أن الأسلوب هو اختيار للكلام بما يتناسب ومقاصد صاحبه، ويعتمد نظم الكلام أولا على اختيار الكلمات، لا من ناحية معانيها فقط بل من ناحيتها الفنّية أيضا بما يتوجه من أفكار ترتبط بها ومن ناحية واقعها الموسيقي، تأتلف كلمة مع كلمة ولا تأتلف مع أخرى، وقد تفعل كلمة في إثارة العواطف، ما لا تفعله مرادفاتها "[4] .

ويُعرّفه **بييرجيرو** (**piereGuiraud**): " أن الأسلوب طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة"[5].

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل سود العيون، ج1، داار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص304.

[2]- ابن خلدون، عبدالرحمان بن خلون، مقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت،1425هـ،2004م، 522.

[3]- يوسف أبو العدوس، الأسلوب بين الرؤية والتطبيق، دار الميسرة للطباعة، ط1، 2007م،ص16.

[4]- نورالدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1،دار هومة، الجزائر، دط، 2010م، ص165..

[5]- حسن الناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص20.

أما **رومان جاكبسون**(**Roman.Jakobson**)يعرّف الأسلوب: " على أنه إسقاط محور بالاختيار على محور التراكيب"[1] .

ويعرّفه **بيفون**(**Buffon**)بقوله: " الأسلوب هو الرجل نفسه "[2] .

إذاً فالأسلوب طريقة للتّعبير عمّا يختلج في نفس الشاعر أو الكاتب من عواطف وأحاسيس وما يدور في ذهنه من أفكار وكلمات، ويهتم كذلك بالاستعمال الفردي والشّخصي للغة الخطاب، فلكل شخص قدرة لغوية في التعبير، فالأفكار تتسع وتتنوّع ولكن لا نستطيع أن نمثّلها بقوالب لغوية محصورة، فلكل شخص تعبيره، وهذا راجع للتفاوت في القدرات، فالأسلوب يعكس شخصية الرجل.

2 . مفهوم الأسلوبية:

يتكون مصطلح الأسلوبية من جِذرين هما:" الأسلوب (**styl**)، واللاحقة، ية (**ique**)، يقصد دراسة الأسلوبية دراسة علمية، في مختلف تمثلاته اللسانية والبنيوية والسيميائية"[3]، وأصل الجذر اللغوي (**stylistique**)، في الثقافة الغربية مستمدة من كلمة (**stilus**)، ومن الإغريقية (**stylos**)، ومن الفرنسية والانجليزية (**style**)، وتعني هذه المشتقّات في دلالتها الأصلية، أداة الكتابة[4] .

إنّ الأسلوبية علم يُعنى بدراسة الأسلوب، وقد ظهرت كلمة الأسلوبية خلال القرن **19م**، وبدأت تتأصّل مصطلحا في السنوات الأولى من القرن **20م**، وذلك مع ظهور الدراسات اللّغوية الحديثة التي رأت في الأسلوبية علما قائما بذاته متفرعاً عنجهود العالم **فردينار ديسوسير**(**Ferdinand de saussure**) (**1875–1913م**) الذي أسّس علم اللغة الحديث وأظهر علم اللّسانيات حيث يُعزى إليه التفريق بين اللغة والكلام من خلال معادلته الشهيرة "اللسان في نظرنا هو اللغة ناقص الكلام"[5]، فالأسلوبية علم ألسني " تُعنى بدراسة مجال التصرّف في

---

[1]– عبد القادر عبدالجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، ط1، 2002م، ص121.

[2]– شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، دت، ص19.

[3]– ينظر، جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية الألوكة،ط1، 2015م،ص6.

[4] – المرجع نفسه، ص7.

[5]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994م، ص38.

حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللّ وتسعى إلى تحديد الخصائص اللغوية التي بها يتحول الخطاب من سياقة الاخباري إلى وظيفته التأثيرية الجمالية "[1]، ويقودنا تعريف الأسلوبية هذا إلى تعريف للأسلوب مفاده أن الأسلوب نظام لغوي يقيّمه شكله الخاص"[2] .

ويعرّفها **دولاس**: " بأنها منهج لساني"[3] ، أي منهجتهاونمذجتها من اللّسانيات فهي تستخدم بوصفها مصطلحا شاملاً يُعطي تحليلات تنوع اللغة غير الأدبية.

أما **بييرجيرو**يقول: " إن أسلوبيتنا دراسة لمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي، وهذا يتطابق مع التقليد القديم الذي يضع البلاغة في مواجهة القواعد، والقواعد في هذا المنظور هي مجموعة القوانين أي مجموعة الالتزامات التي يفرضها النّظام والمعيار على مستعمل اللغة، فالأسلوبية تحدد نوعية الحرّيات في داخل هذا النّظام"[4] .

وكذلك يعرّفها **ميشال ريفاتير** حيث يقول: " أن الأسلوبية قوة ضاغطة تسلط على أحاسيس القارئ بواسطته يتم إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، ويحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذا غفل عنها يُشوّه النص، وإذا حلّلها وجد لها دلالات تمييزية خاصّة، مما يسمح بتقرير أن الكلام يُعبر، والأسلوب يُبرز"[5] ، أي أن الأسلوب إبداع من المنشئ وإرجاع من المتلقي، فالمبدع يسعى إلى لفت انتباه المخاطب.

وتعدّ الأسلوبية الوريث الشّرعي والمباشر للبلاغة، وكذلك فرعا من اللسانيات إلا أنها قامت على البلاغة، فهدفها واحد هو البحث عن العناصر الموجودة في النص، فأغلب تعاريفها تجمع على وسيلة لتحليل النص الأدبي وفق أسس لغوية، وتتبع طريقة استعمال المبدع للغة والبحث عن معاني الجمال.

[1]– نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1، ص152.

[2] – عدنان بن ذريل، النص والأسلوب بين الرؤية والتطبيق، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط،ص142.

[3]– حسن ناظم، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسانيات ،ص20.

[4]– بييرجيرو، الأسلوبية، تر: منذر عيّاشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994م، ص13.

[5]– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، ط3، 1998م، ص83.

ثانيا: اتجاهات الأسلوبية:

تعددت اتجاهات الأسلوبية نتيجة نظرة الأسلوبيين إليها من خلال زوايا متعددة، و من أهم الاتجاهات ما يلي:

1 ـ الأسلوبية التعبيرية:

رائد هذا التوجه **شارل بالي**، يعد التلميذ النجيب لأستاذه **فردينار دي سوسي** وخليفته في تدريس اللسانيات العامة بجامعة جينيف ،و اعتبر أن الطابع الوجداني "هو العلامة الفارقة في أي عملية تواصل بين المرسل والمتلقي، ومن هنا يؤكد على علامات الترجي والأمر و النهي ، التي تتحكم في المفردات والتراكيب، وتعكس مواقف حياتية واجتماعية وفكرية"[1] ، ويعرف **بالي** موضوع الأسلوبية منذ الوهلة الأولى بقوله: "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي؛ أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبّرة عنها، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"[2]، أي يدرس التعبير من ناحية محتواه العاطفي، كما تعّبر عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة عبر هذه الحساسية[3].

ويرى بالي أن كل فكرة تتحقق في اللغة ضمن سياق وجداني تكون موضع اعتبار، إما عند المتكلم وإمّا عند السامع، وأنّ السمات الوجدانية تنقسم إلى أثار طبيعية وأخرى استدعائية[4] .

2 ـ الأسلوبية النفسية:

تمثل ردّة فعل مضادة للأسلوبية التعبيرية، التي أراد لها مؤسسها الأول **بالي**، أن تقتصر على الكلام المحكي أواللغة المنطوقة ولا شأن لها باللغة الأدبية وهذا ما ترفضه الأسلوبية النفسية، ورائدها **ليوسبتزر** (**spitezeleo**)، فهي "تعني بمضمون الرسالة ونسيجها اللّغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لإنجاز الإنسان والكلام والفن، وهذا الاتجاه الأسلوبي تجاوز

---

[1]– نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص62.

[2] – المرجع نفسه، ص62.

[3]– بييرجيرو، الأسلوبية والأسلوب، تر: منذر عيّاشي، ص54.

[4]– ينظر، عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق، ط2، 2006م، ص136.

ـ في أغلب الأحيان ـ البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، ويعود سبب هذا إلى اعتقاد أصحاب هذا الاتجاه بذاتية الأسلوب وفرديته، ولذلك فهو يدرس العلاقة بين رسائل التعبير والفرد، دون إغفال هذه الرسالة التعبيرية بالجماعة التي تستعمل اللغة المنتج فيها الخطاب الأدبي المدروس"[1]،إن موضوع الأسلوبية في نظره، هو هذا الجانب الوجداني في الخطاب، ، الكثافة الوجدانيةوالعاطفية التي يشحن بها المتكلم خطابه في شتى الاستعمالات[2]، وجوهرية البحث الأسلوبي، كبحث استكشافي، هي إذن في أنه تتواجد في (اللغة) وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية والإدارية، والجمالية...، فإن اللغة مجموعة معزولة بالعادة بعضها عن بعض، و(الأسلوب) هو الذي أدخلها في تفاعل فيما بينها[3] .

وقد كان لهذا الاتجاه أثر في الدراسات العليا، والجامعية للأدب، والأسلوب... ودعمه **ليوسبيتز** بتصانيفه المختلفة: دراساتفي الأسلوب (**1928**م)، علم اللغة والأدب والتاريخ (**1948**)، الأسلوبية(**1955**م)، وغيرها [4]، في هذه التصانيف نجد آراء **سبيتزر**في الأسلوبية، ومنهجيته في البحث الأسلوبي، وهي التي عُرفت بطريقة (السياج الفيلولوجي)، نسبة للفيلولوجيا، أي فقه اللغة، أو طريقة الدائرة الاستنتاجية المرتبة على التعاطف الحدسي مع النص بشتى تفاصيله[5].

والمبادئ التي تقوم عليها هذه الطريقة الفيلولوجية، الفقه اللغوية يمكن تلخيصها في ما يلي:[6]

يلي:[6]

1 ـ نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي، هي العمل الأدبي نفسه، وليس أية فكرة قبلية خارج هذا العمل واعتباره بالتالي نصا لغويا قائما بذاته .

[1]–نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص70.

[2]– عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، ص137.

[3]–المرجع نفسه، ص137.

[4]– المرجع نفسه، ص138.

[5]– المرجع نفسه، ص138.

[6] – المرجع نفسه، ص139.

2 ـ البحث الأسلوبي هو بمثابة جسر بين علم اللغة، وتاريخ والأدب... لأنّه معالجة (النص) في ذاته تكشف عن ظروف صاحبه [1].

3 ـ أنّ الخاصية الأسلوبية هي في نهاية الشوط (انزياح شخصي)، يفرّق به الكاتب عن جادة الاستعمال العادي للغة.

4 ـ اللغة تعكس(شخصية الكاتب)، ولكنها مثل غيرها من وسائل التعبير، تخضع لهذه الشخصية.

5 ـ إنّ مبدأ العمل الأدبي هو (فكر) صاحبه، وليس أي شرط مادي... إنّ فكر الكاتب هو عنصر التماسك الداخلي للعمل الأدبي.

6 ـ لا سبيل إلي بلوغ حقيقة(العمل الأدبي) بدون (التعاطف) مع صاحبه... ، وأنّ الأسلوبية في اصطناعها (الحدس)، وعملها التحليلي، والتركيبي في انطباعاتها، تصبح (نقدًا تعاطفياً) لا غنى عنه.

والمهم أنّ **سبيتزر** استطاع بهذه المنهجية الحدسية الاستنتاجية، أن يتحرر من التسليك العملي وصوريته. وبالتالي الاعتماد على اصطناع (الانطباعات الشّخصية)، بشكل موضوعي يعالج النص ككل، ويدرسه في صلاته بصاحبه.[2]

3 ـ الأسلوبية البنيوية:

رائد في هذا المجال هو **ميشال ريفاتير**، الذي أصدر كتابه المسمّى بـ"**محاولات في الأسلوبية البنيوية**" سنة (**1771م**) ، "تعنى الأسلوبية البنيوية في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللّغوية المكونة للنّص بالدلالات والإيحاءات، التي تنمو بشكل متناغم"[3] .

[1]- المرجع نفسه، ص138.

[2]- المرجع السابق، ص138.

[3]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص86.

فالأسلوبية البنيوية تحاول دراسة العلاقات بين الوحدات اللغوية في الخطاب الأدبي، و يرتبط مفهوم العلاقات بمفهوم اللغة نفسها عند الأسلوبين، ويقسم **ريفاتير** دراسة النص الأدبي إلى مرحلتين[1]:

1 ـ المرحلة الأولى أو القراءة الأولى.

2 ـ المرحلة الثانية أو القراءة الثانية.

ومن اهتماماته التضاد البنيوي[2] .

ثالثا: محددات الأسلوبية:

انطلاقا من اعتبار الأسلوب نظاما لسانيا خاصاً، يسعى النّقاد الأسلوبيين إلى وضع محددات تمكن من تمييز الأسلوب الأدبي وغيره عن أنماطا الأساليب الأخرى وهذه المحددات هي:

1 ـ الاختيار:

يرى الأسلوبيون أنّ الإبداع يتجلى في الاختيار، لذلك اعتمدوا عليه في تعريفهم للأسلوب فقالوا:" الأسلوب محصلة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللّغة القابلة للتبادل"[3].

ولقد حاول **رومان جاكبسون** تحديد ظاهرة الاختيار بصورة جلية في كتابه:" **محاولات في اللسانيات العامة**"، فهو يرى أنّ كل تعبير لغوي (الخطاب) لابدّ أن يتم وفق إسقاط محور الاختيار على محور التراكيب، إلا أنّ لخطابات الأدبية تزداد بهدف شحن الخطاب بطاقة شعرية عن طريق الانزياحات التي تحقق له الوظيفة الأدبية"[4] ،وأنّ هذا التطابق بين المحورين، يقرر الانسجام بين

[1]- المرجع نفسه، ص98,97.

[2]- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهر، ط1، 1998، ص177.

[3]- المرجع نفسه، ص177.

[4]- نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1،ص81.

مفردات النص الأدبي، باعتبارها علامات استبدالية، أي وحدات لغوية معجمية، تستخدم في عملية الإبداع الأدبي[1].

وقد ميز صلاح فضل بين مجموعة أنواع الاختيارات:[2]

أ . اختيار قصد التوصيل، فعلى أساس بواعث محددة يظفر المتكلم بتحقيق قصده من الكلام سواء كان توصيلا أو فرضا أو إقناعا أو مجرد إعلام، لأنه يمكن أن نجد في النّصوص نية توصيل المقاصد الجمالية[3].

ب . اختيار موضوع الكلام، فالمتكلم يختار الموضوعات غير اللغوية أو الوقائع التي يريد تناولها، مما يحصر الى حد كبير نطاق إمكاناته الاختيارية، مثلا: إذا كان يريد أن نتحدث عن جواد فبإمكانه أن يختار بين كلمات جواد أو حصان أو فرس ...الخ.

ج . اختيار "الكود" أو الشيفرة اللغوية، فالمتحدث يختار لغة أو لهجة أي على مستوى تعدد اللغات في هذا يعمل المتكلم الذي له دراية وعلم لعدة لهجات أو لغات على اختيار إحداها، وهذا الاختيار بالغ الأهمية في النصوص الأدبية.

د . الاختيار النحوي، فالمتكلم يختار أبنية لغوية تخضع لقواعد نحوية، إجبارية في سياقتها مثل: جمل الاستفهام، الشرط، والنفي، وغيرها التي لا مفر له من اتباعها .

قد سمي "محور الاختيار المحور الرأسي أو الاستبدال لأن كل واحدة من الكلمات فيه يمكن أن تأخذ مكان الأخرى ضمن العلاقات التي تقيمها سابقاتها من أي كلمة في محور التراكيب، ولهذا فهو محور افتراضي فيه المخزون اللفظي"[4]، كما يقول ويثبت **عبد القاهر الجرجاني**: " فالاختيار يكون واعيا مقصودا"[5].

---

[1]- المرجع نفسه،ص81.

[2] - صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته،ص118.

[3]- المرجع السابق، ص118.

[4]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري للنشر، ط1، 2002م، ص81.

[5]- موسى سامح ربابعة، الأسلوبية وتجلياته ومفهومها، دار الكندي للنشر والتوزيع ،الأردن، ط1، 2003م، ص69.

2 ـ التركيب :

إن الأسلوبية علم لساني" يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"[1]، يقول **عبد القاهر الجرجاني** :"الأسلوب ضرب من النظم و الطريقة فيه"، و نظم الكلام بعضه إلى بعض تسبقه عملية الاختيار، ومن خلاله يحدث التمايز بين المنشئين للغة، وهو "اختيار وحدات لغوية تناسب المقام الذي يرغب المنشئ إلى تحديد موقع كل وحدة من صاحبتها، ومراعاة ما يسبقها من تقديم وتأخير أوحذف أوإظهار أو ما سوى لك، مع ظهور المقدرة في طرف الارتباط الداخلي بين الصيغ بما يتلاءم مع القوانين اللغوية العامة من التعريف والتنكير، حيث يرد في الدماغ من حيث لا يشعر المتكلم"[2] .

كما أنّ محور التركيب، تقوم فيه العلاقات بين عناصر استهدفها المتكلم ليركب، بينها وبين ملفوظه[3].

3 ـ الانزياح (العدول) :

يحتل هذا المصطلح المرتبة الثانية بعد الانحراف من حيث شيوع استعماله لدى الأسلوبيين والنقاد العرب[4] ، للفظ العدول لديه مصطلحات عدّة تدل على معنى اصطلاحي واحد، فنجد **عبد السلام المسدي** يحصي العديد من المصطلحات بدلا من لفظ العدول: الانزياح، التجاوز فاليري (**valeri**)، الشناعة بارت (**Barth**)، الانتهاك **كوهان** (**Cohen**)، خرق السنن: اللحن تودوروف (**Todoron**)، العصيان آرقوان، التحريف (جماعة مو)[5] ، ويقول **أحمد ويس**: " أنّ هذه المصطلحات تُجاوز أربعين مصطلحا"[6]، يعتبر ترجمة دقيقة للمصطلح الفرنسي (**Ecart**)، ثم جاء مصطلح العدول إحياء لمصطلح بلاغي لم يعُد يجر محاذير الالتباس"[7] .

---

[1]- نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1، ص189.

[2]- المرجع السابق، ص189.

[3]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص82.

[4]- نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1،ص198.

[5]- عبد السّلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص100-101 .

[6]- أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسات الجامعية للدّراسات والنشر، جامعة حلب،ط1، 2005م، ص33.

[7]- المرجع نفسه،ص46.

أ ـ العدول لغة :

جاء في لسان العرب للجذر (ع، د، ل)عدّة معانٍ يدور أغلبها فيما يلي :

- ✓ عَدَلَ الشيء، يَعْدِلَه عَدْلاً: وَزَانَهُ.
- ✓ عدلَ الرجلَ في المَحْمِلَ و عَادَلَهُ: رَكِب معهُ.
- ✓ عَدَلَ القسّامُ الأنْصِباء للقسم بين الشَّركاء اذا اسَوَّاها على القيَّمَ.
- ✓ عدل الطريق: مال.
- ✓ عَدَلَ عَنْ الشَّيء يَعْدِل عَدَلاً وعُدُولاً :جادَ، وعن الطريق : جَازَ، وعَدَلَ إليه عَدُولاً : رَجَعَ ومالَهُ، مَعْدِل أي مَصْرِف.
- ✓ و عادَلْتُ بين الشيئين، وعَدَلْتُ، فلاناً بفلانٍ، إذا أسويتَ بينهما[1] .

يدور معنى الجذر (ع، د، ل) في فلك عدّة معاني من بينها : هو الانصراف والخروج عن الطريق المألوف، كما يعني: التسويَّة والاتزان بين شيئين.

ب ـ اصطلاحا :

يعرفه **محمد عبد المطلب** بـ :" رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف"، أمّا **نور الدين السّد** فيقول :"هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوي، يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطة التعرّف على طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته"[2]. كذلك عرّفه **كتاب المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية** بأنّه: "الخروج عن أصول اللّغة وإعطاء الكلام أبعاداً دلالية غير متوقعّة"[3]. وما يؤكّد لنا هذه الرؤية الاصطلاحية التي ترى بأن الأسلوب هو العدول نفسه، ونستنتج من ذلك أن من عرّف الأسلوب بالعدول والعكس صحيح، وممن ذهب إلى ذلك **فيلي ساندرس** (**willy sanders**) في كتابه: الذي عد الأسلوبية علماً خاصاً بالانزياحات، وهذا ما أكدّه **أسغورد** (**osgood**) بقوله:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار المعارف، ط1،ص2839 . 2841.

[2]-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1994م، ص276.

[3]- بوطارن محمد الهادي، المصطلحات اللّسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديثة، القاهرة، دط، 2010م، ص160.

"الأسلوب هو خروج فردي عن المعيار لصالح الموقف الذي يصوّره النص"[1]، ومن أكثر التعريفات الواردة، تعريف **فاليري** (**p.valevy**) الذي يقول :"إنّ الأسلوب في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[2] .

فالأسلوب إذن: هو الخروج عن اللغة العادية إلى اللّغة الإ داعية بهدف التأثير في المتلقي بشكل من الأشكال.

رابعا: أنواع العدول (الانزياح) :

إذا كان قوام النّص لا يعدو أن يكون في النّهاية إلاّ كلمات وجملا، فإنَّ العدول قادر على أن يمس الكثير من هذه الكلمات والجمل، وعلى هذا الأساس يمكننا القول أن العدول ينقسم إلى نوعين رئيسين تنطوي فيهما كل أشكال العدول، فأما النوع الأول فهو ما يكون فيه العدول متعلقا بجوهر المادة اللغوية ممّا سماهاكوهن(**Cohen**)"العدول الاستبدالي"، وأمّا النوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السيّاق الذي ترد فيه، وهذا ما يسمى "العدول التركيبي"[3] .

1ـ العدول الاستبدالي :وعماده المجاز.

المجاز في اللغة هو، من جاز الشيء يجوزه، إذا تعدّاه أمّا في الاصطلاح هو: اسم أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسد، شريطة وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي فالقرينة هي التي تصرف الذهن عن المعنى الوضعي إلى الحقيقي[4]، أو هو نقل اللّفظة من معناها الأول إلى معنى اصطلاحي جديد،ويعني: التوسع في التعبير لاستهداف إثارة جمالية[5]، وينقسم المجاز إلى:

أ ـ مجاز عقلي: هو نسبة الشيء إلى غير ما هو له ويسمى كذلك (المجاز الحكمي)، أو (الإسناد المجازي، ويكون غالبا في التراكيب والإسناد.

---

[1]- فيلي ساندرس، نحو نظرية لسانية، تر: خالد محمود جمعة، دار الفكر، سوريا، ط1، 2003، ص36.

[2]- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ج1،ص57- 65.

[3]- فيلي ساندرس، نحو نظرية لسانية، تح: خالد محمود جمعة، دار الفكر، سوريا، ط1، 2003، ص36.

[4]- ينظر، محمد التربحي، معجم علوم العربية، دارالجيل، بيروت،ط1، 2003م، ص395.

[5]- محمد الصاوي البجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأ المعارف، الإسكندرية، دط، 1985م، ص103.

ب ـ مجاز لغوي: يكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها علاقة وصلة، ونجده في المفرد والتركيب المستعمل في غير ما وضع له، وهو نوعان[1] :

✓ **الاستعارة:** هي تشبيه حُذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان:

. تصريحية: وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، نحو قول المتنبي:

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

. مكنية: وهي ما حُذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، نحو قول الأعرابي في المدح:

فُلان يرمي بطرفيه حيث أشار الكرمُ[2].

هناك تقسيمات عديدة للاستعارة لا تعنينا في بحثنا هذا.

✓ **المجاز المرسل** : وهو نقل الألفاظ من حقيقتها اللغوية إلى معان أخرى لغير صفة المشابهة، وله علاقات منها: السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، اعتبار مكان ...الخ [3].

2 ـ العدول التركيبي:

وهذا يتعلق بخلخلة بناء وحدات الجملة المكونة لها ويكون في عدة مباحث سنبينها في الفصل الموالي.

[1]- محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، ط1، 1906م، ص27.

[2]- علي الجازم وآخرون البلاغة الواضحة، دار المعارف مصر، دط،1999م، ص77 ، 78.

[3]- إنعام فوّال عكّاوي، المعجم المفضل في علوم البلاغة ،تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1996م،ص639-646.

خلاصة:

وخلاصة القول مَا تقدم في المدخل أن هناك صعوبة في تحديد هذا المفهوم، والأسلوبية وسيلة لتحليل النص الأدبي وفق أسسه اللغوية التي تعتمد على الظواهر اللغوية المميّزة في النّص، وينتهج طريقة استعمال اللّغة من قبل المبدع .

والأسلوبية التعبيرية (**بالي**)، اهتمت بالنص وأهملت الكاتب، كما تتمثل في جملة التغيرات لقول أو فكرة ما، فالتحليل الأسلوبي لديه منصب في الخطابات اليومية لا الأدبية، لكونها مرتبطة بلغة المجتمعات (فهي نفعية).

أمّا النّفسية **سبتزر**، ربطت النّص بالمؤلف كونه هو من أنشأ ذلك النّص من منظور نفس أكثر إلاّ أنه يعتمد الأسلوب الذاتي، كما ركّزت على الخطابات الأدبية (الفنية)، وأخرجت لغة الاستعمال العام من التحليل الأسلوبي عكس التعبيرية فهي (إبلاغية).

الأسلوبية البنيوية تقوم على الخطاب الأدبي، كذلك تعنى بوظائف اللغة على حساب اعتبارات أخرى.

كما يمكن أن نخلص إلى أن محددات الأسلوبية: هي الاختيار التراكيب والعدول، فالاختيار هو انتقاء المتكلّم لأدواته التعبيرية، أي اختيار وحدات لغوية تناسب المقام، بينما التركيب يسعى إلى تحديد كل وحدة من صاحبتها، لأن الاختيار والتركيب عمليتان متواليتان.

فالنوع الأول هو ما يكون فيه العدول متعلق بجوهر المادة اللغوية (استبدالي)، أمّا الثاني يتعلق بتركيب المادة مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه (التركيب).

العدول يُعّد من أبرز الظواهر الأسلوبية في النقد الحديث وجذوره في تراثنا البلاغي العربي.

الفصل الأول

مباحث العدول التركيبي

أولا: التقديم والتأخير.

ثانيا: الحذف.

ثالثا: الالتفات.

رابعا: الاعتراض.

- **العدول التركيبي :**

لعل ما يؤكّد أهمية الانزياح أنّه لا ينحصر في جزء أو اثنين من أجزاء النص، وإنّما يشمل أجزاء متعدّدة ومتنوّعة، فإذا كان قوام النص لا يعدو أن يكون في النهاية إلاّ كلمات ملاً، فإنّ الانزياح قادر على المجيء في أكثر من هذه الكلمات والجمل، وهذا ما أطلق عليه في النقد الحديث" العدول التركيبي"، لأنّه يتعلق بتركيب اللّفظة مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه، وقد تنبه النقاد القدماء إلى قيمة هذا الجانب الأسلوبي في السياق في باب التطبيق النقدي[1]، يقول **الجرجاني**: "اعلم أن ليست المزيّة بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها البعض، واستعمال بعضها مع بعض"[2]، وعلى الرّغم من أنّ ضوابط اللّغة وقواعدها النحوية تُعنى عناية فائقة بأن تكون الألفاظ واردة في مواصلتها الصحيحة تحت ما سمّاه **عبد القاهر الجرجاني** المعنى النحوي، الذي يقصد به أن يكون الضابط النحوي متقيدا بحاجات الدلالة أو خادماً للبعد النفعي أو الوظيفي للغة ـ وهوبُعد حدّد لنا الرتب الثابتة (المحفوظة) للكلام ـ أقول على الرغم من ذلك ـ إلاّ أنّ هذا النّظام ليس حتما، إذ يشوّبه بعض الخروج الذي لا يضحي بالمعنى دائماً لأنّ المعنى محفوظ من خلال موضع اللفظة في السياق[3].

ولذلك فإنّ المتكلم حين يخرج من الحدود المعيارية المطّردة ويلجأ الى العدول التركيبي فإنّه يسعى إلى تحقيق هدف دلالي، لا يستطيع أن ينجزه من خلال الحدود المعيارية التي وضعها المتحدّثون باللّغة، فتلك الحدود تحقق المستوى النفعي في حين أنّ الخروج إلى ما هو هامشي أو ثانوي أو استثنائي يحقق الوظيفة الإبداعية، وقد التفت الدّارسون المحدثون إلى

[1] – أحمد غالب النّوري الخرشى، رسالة مقدّمة إلى عماد الدّراسات العليا: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، جامعة مؤته، 2008م، ص98.

[2] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 200م، ص87.

[3] – أحمد غالب النوري الخرشي، المرجع السابق، ص98.

هذا البعد إذ يرى **سامح الرواشد**: " أنّ الانزياح هو (العدول) التركيبي لا يكسر قوانين اللّغة المعيارية ليبحث عن قوانين بديلة، لكنّهُ يخرق القانون باعتنائه بما يُعدُّ استثناءًا أو نادراً فيه"[1]، وهدف ذلك أن يتحقق للنّص سمات جديدة تعجز عنها اللغة في حال تمسكها بأبعادها المعيارية الصارمة، هذه السمات هي السّمات الأدبية التي تتحقق عن مثل هذا الانزياح (العدول) وغيره من أنواع الانزياحات التي لا تكتفي بوصف الجمل كما هي في النظر البنيوي، و لكنّها تبحث عن الدلالات المائزة في النّص و التي سمّاها **تشومسكي** حدس،المبدع أو المتكلم، ذلك أنّ أي تغيّر في بناء التركيب لابدّ أن يحمل معه تغيّراً في الدلالات والرؤى، إذ أنّ أي تحوّل أسلوبي يأتي مرتبطا بتحوّل على مستوى الموقف أو الفكرة، أو ما سمّاه **ستيفان أولمان** فرق الفاعلية في التعبير عن المعنى، فربّما حمل التركيبان تشابهان في المكوّنات المعجميّة دلالات واحدة، لكن الفاعلي تختلف حين يكون ترتيب تلك المكوّنات مختلفا، أي: أنّ الدلالة هي التي تسوغ الانزياح التركيبي، فالمخالفة النحويّة تحتاج إلى أن ـن مبررة ـ من حيث الدلالة ـ لدى القارئ أو السّامع و معنى ذلك أنّها لا تحقق التأثير المطلوب إلاّ إذا وجدت لها ميزة دلالية لا توجد للتّعبير العادي[2] .

وكذلك، يحدث مثل هذا العدول من خلال طريقة الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب أو الفقرة، و سنتطرق إلى مباحثه في الجزء الموالي من البحث[3].

[1]- المرجع السابق، ص98.

[2] - المرجع نفسه، ص98.

[3]- أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص120.

أشرنا سابقا إلى أن مباحث العدول التركيبي تتمثل في التقديم والتأخير، الحذف، الالتفات، الاعتراض، ثم سنحاول فيما يلي تحديد معاجم تلك المباحث:

أولا : التقديم و التأخير :

يرتبط النّظام اللغوي لأيّة لغة بالتكوين البيئي والنفسي والثقافي بحيث يعكس طبيعة مجتمع، كما أنّ هذا النظام المثالي للجملة في العربية ليس مقدساً لا يجوز المساس به، ففي كثيراً من الأحيان يقدّم عنصراً ويؤخّر آخر، والتقديم والتأخير من المباحث التي حظيّت بعناية كبيرة من قِبل النحاة والبلاغيين[1].

والتقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية تعني تغيير ترتيب العناصر التي يتكوّن منها البناء اللغوي لهدف معيّن، فكثيراً من الأحيان يكون صوتياً، أو لإحداث توازن في النسيج، أو لتجنب الثقل والتكرار، وأحيان يكون للفت انتباه السامع.[2]

والجملة العربية لا تتميّز بحتميّة في الترتيب بين أجزاءها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رُتباً تُحفظ بالنسبّة لهذه الأجزاء، والخروج عن هذه الرتب يُعّدُ نوعا من الإبداع[3]، يقول **عبد القاهر الجرجاني** في التقديم: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصّرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُ لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعهُ ويلطف لديك موقعهُ، ثمَّ ننظر فنجد سبب أنّ راقك ولطف عندك أن تقدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ من مكان إلى مكان"[4]. ويمكن للتقديم والتأخير أن يكون في الجملة الاسمية ،كما يكون في الجملة الفعلية.

1– التقديم و التأخير في الجملة الاسمية :

ويكون في تقديم الخبر عن المبتدأ لأغراض بلاغية مختلفة، مثال: زيدُ قائم فيرجع تقديمهُ عن الأصل، ويجوز تقديمه لعدم المانع، مثل: عندك محمد، محمد عندك، كما أنّ

[1]– فتح الله، أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008م، ص203.

[2]– المرجع نفسه، ص68.

[3]– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص329.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص106.

تساوي المبتدأ والخبر في درجة التعريف، ووجدت قرينة تدل على الخبر جاز تقديمه، ومنه قول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهُّن أبناء الرجال الأباعد[1].

2ـ التقديم و التأخير في الجملة الفعلية:

أ ـ الترتيب بين الفعل والفاعل:

يوجب النحاة تأخر الفاعل عن فعله، لأنَّه جزء من فعله، ثُمَّ أنّ الفعل عامل فيه ولا يصح أن يتقدمه، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل ومعموله، وهكذا إذا وجد في اللفظ ما ظاهره أنّه فاعل متقدّم وجب عند النحاة تقديره ضميراً مستتراً في الفعل أو ما أشبههُ، ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بر بن **[الواقعة:59]**[2].

ولكن من النحويين من يجيز تقدّم الفاعل على فعله، وهم الكوفيون الذين يستشهدون بقول الزّباء:

ما للجمال **مشيها وئيداً** أجندلاً يحملن أم حديداً

ووجه الاستشهاد في البيت (مشيها) روى مرفوعاً، ولا يجوز أن يكون مبتدأ، إِذْ لا خبر في اللفظ إلاَّ (وئيداً) وهو منصوب على الحال، فتعيّن أن يكون فاعلاً بـ (وئيداً) مقدماً عليه فقد تقدّم الفاعل على المسند[3].

ب ـ الترتيب بين الفاعل و المفعول:

الترتيب الطبيعي أن يقع الفاعل قبل المفعول، ولكن أحياناً يتقدّم هذا الأخير خطوة فيتوسط بين الفعل والفاعل، ويمكن أن يتقدّم خطوتين فيقع قبل الفعل، ويجوز تقديم الفاعل على المفعول أو تأخره في غير الحالات التي يجب فيها التقديم والتأخير، نحو: ركبَ الموجة الانتهازيون، أو تقول: ركِبَ الانتهازيون الموجة، كما وردت نصوص لغوية كثيرة تقدّم فيها

[1]– منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص91.

[2]– علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص91.

[3] – المرجع نفسه، ص92.

المفعول على الفاعل مع جواز تأخرهُ، نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ [القمر:41][1].

جـ ـ الترتيب بين الفعل و المفعول به:

يقرر النحاة أن الترتيب الأصلي هو الفعل ثمّ الفاعل ثمّ المفعول به، ولكنّه في مواضع كثيرة يتقدّم المفعول على الفعل والفاعل، وهو مخالف للأصل، ولكن يجوز تقديم المفعول على الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا﴾ [البقرة:87][2]، أي تقديم فريقا وتقتلون فريقا، وإذا كان تقديم المفعول في هذا الموضع جائز نحوياً، فإنّه ينبغي أن يراعي أنّه خالف للأصل الذي يقع فيه بعد الفاعل، وإذا كان هذا الترتيب المخالف للأصل فإنّه يهدف إلى تحقيق غرض بلاغي، حتى لا يكون عبثاً.

ثانياً: الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيهاجميع اللغات الإنسانية، وهذه الظاهرة كثيرة في اللغة العربية، فالعربي بطبعه يحب الإفادة و الاختصار.[3]

يقول عبد القاهر الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى بهِ ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما يكون بيانا إذا لم تُبِنْ".[4]

ويمكن أن يتجسد الحذف في الجملة الاسمية ،كما يتجسد في الجملة الفعلية:

1ـ الحذف في الجملة الاسمية:

[1]- المرجع السابق، ص92 . 94.

[2]- المرجع نفسه، ص92.

[3]- سليمان حمود، ظهيرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر، الاسكندرية، ط1، 1998م، ص9.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص146.

يرى جمهور النحاة أنّ الأصل في الجملة الإسمية أن يذكر طرفا الإسناد وهما المبتدأ والخبر، ولكن في بعض المواضع توجد قرينة لفظيّة أو معنوية تغني عن النطق بأحدهما أو كليهما.[1]

أ ـ حذف المبتدأ: ويحذف المبتدأ في عدّة مواضع من بينها:

. في جواب الاستفهام: نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بر بن بى بي ﴿الهمزة:5–6﴾[2]، أي: هي نار الله الموقدة.

. بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط: نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ يم يى ﴿الجاثية:16﴾، أي: فعله لنفسه و إساءته عليها.[3]

. بعد القول: نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم ﴿النحل:24﴾[4]، أي: هي أساطير الأولين.

. بعد شيء وقع الخبر له في المعنى: مثل قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم نى ﴿التوبة:112﴾[5] ، أي: المؤمنون التائبون.

ب ـ حذف الخبر: كما يحذف الخبر أيضاً في عدّة مواضع:

. إذا وقع في جواب الاستفهام: نحو: زيداً، جواباً لسؤال: من قادم؟، و التقدير: زيد قادم.

. بعد إذا الفجائية إذا جعلت حرفاً: نحو: خرجت فإذا السبع، والتقدير: فإذا السبع حاضر أو قادم.

. إذا اقتضاه السيّاق: نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ جم حم خم سم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ نح نج نم ﴿المائدة:5﴾[1].

---

[1]– علي أبو المكارم، الجملة الاسمية، مؤسسة مختار للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص58.

[2] - المرجع نفسه، ص59.

[3]– المرجع نفسه، ص59.

[4] – المرجع نفسه، ص60.

[5]– المرجع نفسه، ص60.

ج ـ حذف المبتدأ والخبر:

يرى النحويون جواز حذفهما معاً إذا دلَّ عليهما دليل من المواقف أو السياق.[2]

2ـ الحذف في الجملة الفعلية:

أ ـ حذف الفعل: يجوز حذف الفعل وإبقاء المفعول به، إذا فهم من السياق، فمثلاً قولك: صحيفة، جواباً لمن سأل: ماذا قرأت؟، والتقدير: قرأت صحيفة، كما يحذف الفعل في أساليب: الإغراء، والتحذير، والاختصاص.[3]

ب ـ حذف الفاعل: يحذف الفاعل في موضعين هما:

. أن يحذف مع رافعه، كقولك: المزيفين في إجابة من أُحارب؟، و التقدير: حارب المزيفين، و منهُ قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ

نىني ير **[النحل:30]** التقدير أنزل خيراً.

. أن يحذف وحده و يبقى رافعه، كقولك: (نجح) في الإجابة عن سؤال: ماذا فعل محمد؟، والتقدير: نجح محمد، فقد حذف الفاعل وبقي فعله.[4]

ثالثاً: الالتفات:

1ـ لغة:

ورد الجذر (ل، ف، ت) في الكثير من المعاجم القديمة والحديثة، ومن بين معانيه: قال صاحب المنجد **لويس معلوف:** "لفت، لفتاً الشيء: لواه وصرفه إلى ذات اليمين أو الشمال"[5]، " (لفت) الشيء: لواه، (التفت) إلى الشيء: صرف على وجهه إليه"،[6]يذكر **أحمد بن فارس** في مقاييس اللغة: "لفت (ل، ف، ت) كلمة واحدة تدل على صرف

---

[1]- المرجع السابق، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص61 ، 62.

[3]- يوسف حمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1995م، ص93.

[4]- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، ص80.

[5]- لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط19، 1908م، ص767.

[6]- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص831.

الشيء عن وجهته المستقيمة، منه لفت الشيء لويته، و لفت فلاناً عن رأيه: صرفه، ومنه الالتفات"،[1] و**الزمخشري** في أساس البلاغة: "لفته رأيه: صرفه، وفلان يلفت الكلام لفتاً، يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء".[2]

يدور معنى الالتفات في اللغة، حول مفهوم التّحول الانصراف من جهة الى أخرى، والالتواء والدوران.

2 ـ اصطلاحاً:

عرّفه **حمزة بن يحي العلوي** بقوله: "العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب أخر مخالف للأول"[3]، أمّا **السيوطي** فيعرّفه: "الالتفات: نقل الكلام من أسلوب إلى آخر من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها، و يشترط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى منتقل عنهُ "[4]، كذلك ورد في كتاب **التعريفات**: "هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب، أو المتكلم أو العكس"[5]، كما هو نوع من علم البلاغة، والبلاغة متوفقة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ،ولكن قد يُعدل عما يقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام، لاعتبارات يراها المتكلم، ومن هذا القبيل: الالتفات"[6].

إذا كان معنى الالتفات في اللغة يعني: التحوّل والانصراف، فهو في الاصطلاح: ضرب من أضرب البلاغة يعني: التحوّل من ضمير الى أخر، أو من سياق إلى سياق يستدعيه الخطاب، أو يتعمده المخاطب في حال من الأحوال.

أ ـ في الضمائر:

- **من صيغة الغيبة إلى صيغة الخطاب:**

---

[1]– أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، دار الفكر للطباعة، دط، 1979م، ص252.

[2]– عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م، ص317.

[3]– حسن طبل، الالتفات في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2010م، ص27.

[4]– جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، المكتبة الثقافية، بيروت،ط1، 1973م، ص214.

[5]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، دط، 1413هـ، ص32.

6– جواد سعدون زاده، فن الالتفات في القرآن الكريم، ص121.

ـ الرجوع من الغيبة إلى الخطاب[1]: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم نى يم يى ٍّ ٌّ **[الفاتحة:7/1]**.الشاهد في الأية:[1,2,3,4] للغيبة، وما بعدها للخطاب.

ـ الرجوع من الخطاب إلى الغيبة،[2] نحو قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ نم نى **[الأنبياء:92]**.

- **من صيغة الغيبة إلى صيغة المتكلّم:**

من المواطن القرآنية التي تتمثل فيها تلك الصورة،[3] قوله تبارك و تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ير ين بجبحبخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم حم خم سم **[الأعراف:158]**.قوله: (إني رسول)، وقوله: (امنوا بالله ورسوله).

- **من صيغة التكلم الى صيغة الخطاب:**

مثل ما جاء،[4]في قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بم به تج تح تخ تم ته ثم **[يس:22/21]**.الشاهد: (مالي لا أعبد)، (إليه ترجعون).

- **من صيغة الإضمارإلى صيغة الإظهار:**

فمن خلال إهد والأمثلة التي ساقها البلاغيون للمخالفة يُبيّن لنا أنّها تمثل عندهم ثلاث صور وهي:

ـ وضع الضمير موضع الاسم الظاهر: كما في قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي **[الاخلاص:1]**.الشاهد:(هو)، (الله).

ـ إظهار ما سبق إظهاره: وذلك من خلال قوله عزّ وجل: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ يم يى ٍّ ٌّ **[البقرة:59]**.

1- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص317.

2- نجم الدين أحمد بن اسماعيل ابن الأثير، جواهر الكنز، منشأة المعارف، الاسكندرية، دط، ص120.

3- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، دار السلام، القاهرة، ط1، 2010م، ص118.

4-، المرجع السابق، ص126.

ـ إظهار المضمر: و ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿يي﴾ **[ص:04]**.

- **من صيغة تذكير الضمير إلى صيغة تأنيثه:**

من تذكير المؤنث،[1] قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿يم يي﴾ **[النساء:08]**،الشاهد: (القسمة) إلى (منه) ، والأصل: منها، أو تأنيث المذكر كما ورد في قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ **[المؤمنون:11]**.الشاهد: (الفردوس)، (فيها).

ب ـ في العدد:

يرى **حسن طبل** مواطن الالتفات في هذا المجال عدّة حالات نحددها في ما يلي:[2]

ـ بين الإفراد و الجمع:[3]، نحو قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿بر بن بى بي تر تن﴾ **[النمل:16]**.

ـ بين الإفراد و التثنيّة: و يأتي هذا في موضع واحد[4]:

فأنتبه يا نديم، و أستصبح الشا ... فِي بكأسٍ تفيض بالأنوار

و أسـقياني، و غنياني بلحـن ... يبعثُ النفس من اشارِ الوقار

ـ بين التثنيّة والجمع:[5]مثل قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ﴾ ﴿نى ني ير ين يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جم حم﴾ **[الحجرات: 09]**. وذلك من (طائفتان) إلى الجمع (اقتتلوا).

ج ـ في الصّيغ:

1- المرجع نفسه، ص130.

2- المرجع السابق، ص97.

3- الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ج19، دار التونسية، دط، 1984ص338.

4- فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري دراسة تطبيقية، ص236.

5- المرجع نفسه، ص110.

يتحقق ات في هذا المجال إذا تخالفت صيغتان (في نسق واحد) من مادة معجمية واحدة، من ذلك مثلاً: المخالفة بين الأفعال(الماضي، المضارع، الأمر)، أو بين صيغتين من نوع واحد منها[1]، حيث يقول صاحب **المثل السائر** في دقّة هذا اللون من ألوان الالتفات: "أعلم أيها المتوشح لمعرفة البيان أنّ العدول من صيغة الألفاظ الى صيغة أخرى لا يمكن إلاّ لنوع خصوصية اقتضت ذلك، و هو لا يتوخاه في كلامه إلاّ العارف برموز الفصاحة و البلاغة الذي أطلع على أسرارهما، وفتّش عن دفائنهما ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان، وأدقّها فهماً، وأعمقها طريقاً"[2].

✓ **بين صيغتي الفعل:**[3]

(**نجى ـ أنجى**)، ويتجلى ذلك، فيقوله سبحانه: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم نى **[البقرة:49]**.الشاهد:بين (نجيناكم) و(أنجيناكم).

✓ **بين صيغتي الاسم:**[4]

(**الحياة ـ الحيوان**)، وذلك من خلال قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم نى **[العنكبوت:64]**.

✓ **بين صيغ الأفعال:**[5]

(**ماضي ـ مضارع**)، نجد على سبيل المثل قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ خم سم **[الحج:63]**.الشاهد: (تر) و (تصبح).

(**مضارع ـ أمر**)، و ذلك في قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لجلحلخلملهمجمح **[النمل:87]**، الشاهد: بين (ينفخ)، (ففزع).

---

[1]- المرجع نفسه، ص62.

[2]- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، دار النهضة، مصر، دط، دت، ص180.

[3]- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة العربية، ص74.

[4]- المرجع نفسه، ص79 . 80.

[5]- المرجع نفسه، ص87 . 92.

(**مضارع ـ أمر**)، نحو قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم نى **[هود:54]**، الشاهد: بين (أُشهِدُ)، (أَشهَدُوا).

✓ **بين الاسم و الفعل:**[1]

ويتجلى في قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ نم نى يم يى **[آل عمران:134]**.

د ـ في المعجم:[2]

فمن ذلك قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ **[العنكبوت:14]**، الشاهد: بين (سنة)، (عام).

رابعاً: الاعتراض:

اعترض الشيء: صار عارضاً، كما تكون الخشبة في النهر أو الطريق، ويقال: اعترض دونهُ: حال، واعترض له: منعهُ،[3] والأصل فيهِ أنَّ الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيرهُ.[4]فالاعتراض في كل الأحوال: هو المنع والقطع والتعطيل أو الفصل بين الشيئين المتلازمين.

فالجملة المعترضة هي جملة أجنبية تقع فاصل بين متلازمين[5]، لا محلّ لها من الإعراب لغرض من الأغراض[6]، فتقوي الكلام الذي تدخل عليه، أو تؤكده، أو توضحه، أو تحسِّنه[7]، وقد تأتي تتميماً للقافية والوزن، وقد الاعتراض إلى حدوث خلل في السياق وغموض فيه[8].

---

[1] – المرجع السايق، ص94 . 95.

[2] – المرجع نفسه، ص173.

[3] – المعجم الوسيط، باب العين، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، ص594.

[4] – الفيروز أبادي، المرجع السابق، فصل العين، باب الضاد، ص333.

[5] – محمد أمين ضاوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص21.

[6] – عبد المتعال السعيدي، البلاغة العالمية علم المعاني، مكتبة الأدب، مصر، ط2، 1991، ص130.

[7]– شوقي المعري، باب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث، دمشق، سوريا، دط، 1997، ص29.

[8]– فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري دراسة تطبيقية، ص68.

وللجملة الاعتراضية مواضع كثيرة، فتعرض بين الفعل وما بعده، مرفوعاً كان أو منصوباً، وبين المبتدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف، والمضاف والمضافإليه ...، ومن ذلك نذكر[1]:

1 ـ بين الفعل و مرفوعه:

نحو قول الشاعر:

وقد أدركتني ـ **والحوادث جمّة** ـ وأسنّة القومِ لا ضعاف ولا عزل[2].

2 ـ بين الفعل و المفعول:

نحو:

وأعلم ـ **فعلم المرء ينفعه** ـ أن سوف يأتي كُلُّ ما قدِرا[3].

3 ـ بين المبتدأ و الخبر:

نحو:

وكم من قائل قد قال: تُبْ فعصيته وتلك ـ **لعمري** ـ توبة لا أتوبها.[4]

4 ـ بين المفعول والفاعل:

نحو قول امرئ القيس:

فلو أني أسمعه، لأدنى معيـــشة كفاني، ـ **ولم أطلب** ـ قليل من المال.[5]

5 ـ بين الصفة و الموصوف:[6]

نحو قوله تعالى: ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ مخ ممنجنحنخنم **[الواقعة: 76]**.

---

[1]- شوقي المعري، الجمل وأشباه الجمل، ص29.

[2]- فضل صالح السّامرّائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمّان، ط2، 2007، ص188.

[3]- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط5، ص68.

[4]- المرجع نفسه، ص32.

[5]- المرجع نفسه، ص68.

[6]- المرجع السابق، ص69.

كذلك يخرج الاعتراض إلى عدة اغراض بلاغية يستدعيها الموقف الكلامي، ومن بينها: التنزيه، الدعاء، التنبيه، التحسّر، والتعظيم[1].

خلاصة:

تعددت مفاهيم العدول إلا أنها كلها تندرج حول مفهوم عام هو الخروج عن السائد والمتعارف عليه، وتندرج تحته مستويات العدول الاستبدالي، والتركيبي:

[1]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار الفرقان، اليرموك، ط4، 1997م، ص501.

- المحور التركيب: القاعدة الغالبة فيه قواعد نحو اللغة، كما يتمثل ذلك في التقديم والتأخير، الحذف، الاعتراض، الالتفات.
- أما الاستبدالي: قاعدته مرتبطة بمباحث بلاغية كالمجاز؛ أي أن الانزياح مخالفة استعمال اللفظ في غير ما وضع له.

التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية تعني تغير في ترتيب الجملة، أي تقديم عنصر وتأخير الآخر، لأسباب منها: تجنب الثقل، التكرار فيسمح لنا بأن نتصرف في الكلمة تقديما وتأخيرا.

الحذف هو إسقاط أحد عناصر الجملة لأنه أحيانا يكون أبلغ من الذكر وقد نأتي به للاختصار، و قد نحذف أحيانا لاستقامة الوزن وتوحيد القافية.

الالتفات ظاهرة بلاغية يأتي ليؤكد البنية العميقة في الخطاب إذا كان التوجيه غير مباشر، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال وقد يخرج على مقتضاه لاعتبارات يراها المتكلم.

الاعتراض يدخل بين عناصر الجملة ليقوّي المعنى أو يوضّحه أو يحسّنه، وأحيانا أخرى نأتي به لتتميم القافية والوزن.

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية من العدول التركيبي في إلياذة الجزائر

أولا: نبذة عن الشاعر.

ثانيا: التعريف بالإلياذة.

ثالثا: نماذج تطبيقية من العدول التركيبي في إلياذة الجزائر.

أولا: نبذة عن الشاعر مفدي زكرياء:

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الشيخ عيسى، وقد ولد يوم الجمعة **12**جمادى الأولى **1326هـ**، الموافق **12**يونيو **1908م**، بني يزقن، أحد القصور السبع لوادي مزاب، في جنوب الجزائر، حصل على لقب مفدي في الدراسة سليمان بوجناح فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكرياء، حيث بدأ حياته التعليمية بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين واللغة ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية وعاد بعد ذلك الى الوطن. كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية والسياسية ولما قامت الثورة انظم بفكره وقلمه فكان يردد أنشيدها وعضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متوالية ثم فر منها سنة**1959م** .

من مؤلفاته: اللهب المقدس ديوان شعر صدر في الجزائر عام**1983م**، من وحي الأطلس ديوان شعر، وإلياذة الجزائر ديوان، وقد كانت الغاية من هذا العمل هو كتابة التاريخ الجزائري وماعلق به من شوائب كما أنه محب لوطنه.

توفي يوم الأربعاء **2**رمضان **1397هـ**، الموافق أغسطس**1977م**، بتونس ونقل جثمانه إلى الجزائر ليدفن بمسقط رأسه ببني يزقن ولاية غرداية[1].

[1] – انظر:الموقع الإلكتروني بعنوان: مفدي زكريا،https://ar .wikipedia.org/wiki تاريخ الزيارة :12 أفريل 2017.

ثانيا: التعريف بالإلياذة

نشأت إلياذة الجزائر في ظروف صعبة وصدرت كديوان شعر كامل في بدء **1392**هـ الموافق لـ**1972م** خمس سنين قبل وفاته[1].

وقد تحمس لفكرة نظم هده الإلياذة بمجرد أن تلقى رسالة من مولود قاسم نابت بلقاسم[2].

تتكون الإلياذة من مئة مقطع يتكون كل مقطع من عشرة أبيات، عدا المقطع الثالث الذي يتكون من أحد عشرة بيتا، الذي يعتبر بمثابة سجدة السّهو ليعبر عن ملتقى الفكر الإسلامي الذي أنعقد في الجزائر وبذلك قد بلغت ألف بيت[3].

نجد الإلياذة الجزائرية قد خلدت أمجاداً حقيقية وسطرت تاريخ ووقائع وأحداث هي من وقائع الدهر، لا من خلق الجن، ولا من اصطناع شاعر، ولكن من صنع الانسان الجزائري في الميدان[4].

حيث كانت هذه الإلياذة أحسن سجل الجزائر حتى اليوم لتبقى ذكرى عالقة في ذاكرة العالم بشكل خاص وفي نفوس الشّعب الجزائري خاصة.

[1]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1987م، ص12.

[2] - المرجع نفسه، ص11.

[3] - انظر:الموقع الإلكتروني بعنوان: مفدي زكريا،https://ar .wikipedia.org/wiki .

[4]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص12.

ثالثا: نماذج تطبيقية من العدول التركيبي في إلياذة الجزائر:

1 ـ التقديم والتأخير:

لا تتميز الجملة العربية بحتمية في ترتيب أجزائها، إلاّ أن النحو يحفظ رتب هذه الأجزاء، والعدول عنها يعد إبداعاً[1].

أ ـ في الجملة الإسمية:

من مواضع التقديم والتأخير في الجملة الإسمية قول الشاعر مفدي زكريا:

ففي كل درب **لنا لحمة** مقدَّسة من وشاج وصلب[2]

تقدَّم في هذا البيت الخبر(لنا) على المبتدأ (لحمة)، وقد يكون سبب التقديم هو الاختصاص، أي: مخصصة لنا، فالشاعر هنا يتحدّث عن لحمة الشعب الجزائري كأنه بنيان مرصوص التي لا تأبى التفرق مهما حاول الاستعمار الغاصب.

كذلك في البيت الذي يليه:

وفي كل حي لنا **صبوة** مرنحة من غوايات صب[3]

تقدّم في هذا الموضع كذلك (الخبر) عن المبتدأ (صبوة)، والسببنفسه في البيت السابق، فالشاعر هنا يتحدّث عن أحياء الجزائر التي يحمل كل منها قصة، وأيضاً في البيت الذي يليه تقدّم الخبر على المبتدأ في قوله: لنا قصة.

وأيضا في قوله:

وفي باب واديك أعمق ذكرى أعيش بأحلامها الزرق دهراً[4]

---

[1]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص329.

[2]- مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، ص21.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

[4]- المرجع نفسه، ص25.

تقدّم في هذا البيت أيضاً الجار والمجرور في محل رفع خبر (في باب واديك) على المبتدأ (أعمق ذكرى)، لأن باب الواد مهم عند الشاعر الذي يحمل أعمق ذكرى، تبقى تعيش في كياننا وأحلامنا دهورا ودهورا.

وأمّا قوله:

و **بين الدروب، وبين الثنايا** **عفاريت**، مائجة راكضة[1]

تقدّم في هذا البيت (بين الدروب)، أو الخبر (بين الثنايا)، على المبتدأ (عفاريت)، يتكلّم الشاعر هنا عن حي القصبة وهو من الأحياء العريقة بالعاصمة، عندما يحل الظلام تجد بين ثناياها ودروبها عفاريت حيرت المستعمر، ويقصد بها المجاهدين، وفرنسا تحبها موجة عارضة، إلاَّ أن الجزائريين يتملكهم الإصرار.

وقـــــوله:

وفي كل حي،غوالي المنى وفي كل بيت، نشيد الجزائر[2]

تقدّم في الشطر الأول من هذا البيت الخبر (في كل حي) على المبتدأ (غوالي المنى)، كذلك تكرر في شطر البيت الثاني هذا الخروج عن الأصل، حيث تقدّم الخبر (في كل بيت) على المبتدأ (نشيد الجزائر)، وهذا التقديم جاء به الشاعر للتخصيص، لأنّه اختص كل حي وكل بيت لايخلو من نشيد الجزائر الذي يعتبره الشاعر مقدساً نرتله كالصلاة.

وحسب الجزائر، أبطال بلكور القصبة الحاملين الوثيقة[3]

تقدّم هنا الخبر (حسب الجزائر) على المبتدأ (أبطال بلكور)، والأصل هو (أبطال بلكور حسب الجزائر).

[1]- المرجع السابق، ص27.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- المرجع نفسه، ص 28.

وقـــــــوله أيضاً:

هنا مهبط الوحي للكائنا **ت** حيال النخيل... وبين الرمال [1]

في الشطر الأول من هذا البيت تقدّم الظرف (هنا) على المبتدأ (مهبط الوحي للكائنات)، والأصل هو (مهبط الوحي للكائنات هنا)، وهذا الخروج لتعيين المكان الذي هبط فيه الوحي، حيث يصف الشاعر في هذا الموضع من الإلياذة الصحراء الجزائرية الذي يعتبرها نبع الجمال، ومهبط الوحي لكل الكائنات ومهد الرسالات لكل العالمين وفيها من المعجزات ما توحي بعظمة الخالق، ففيها كل شيء يغنيها عن ذل السؤال.

وقولـــــــه:

إلى أربعين وتسع سلامي وقد بلغ الشعب فيها الفطام

في شطر البيت الأول قدّم الشاعر شبه الجملة (إلى أربعين وتسع) على المبتدأ (سلامي) في تركيب الجملة، والأصل (سلامي إلى أربعين وتسع)، وهذا الانزياح لأجل تخصيص الخبر بالسلام، يزف الشاعر في هذا البيت السلام إلى سنة تسعة وأربعين وتسعمئة وألف، لأنّها أول شرارة ونور لخلاص الأمة من الظلم والاستبداد، كما أن الشعب في هذه السنة اشتدّ عوده ولم يصبح رضيعاً، وأصبح الجزائريون لايؤمنون بالمفاوضات لأنّها لم تجد نفعاً، بل يؤمنون إلاّ بالقوة والسلاح.

ب ـ التقديم في الجملة الفعلية:

من مواضع التقديم والتأخير في الجملة الفعلية قول الشاعر:

ويا قصة بث **فيها الوجود** معاني السمو بروع الحياة[2]

في هذا بيت تقدّم الجار والمجرور (فيها) المتعلقان بالفعل عن الفاعل (الوجود)، لأنه أراد أن يقوي فعل البث، أي: كأنّه ليس بثاً عادياً فهو يعتقد أن قصَّة الثورة الجزائرية فريدة من نوعها، والشعب الجزائري ذو مكانة عالية، ولو جاء الترتيب عادياً لما أعطى قوة للمعنى.

[1]- المرجع السابق، ص36.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

كذلك قوله:

وأسطورة رددتها القرون فهاجت **بأعماقنا الذكريات**[1]

كذلك في هذا البيت تقدّم الجار والمجرور المتعلقان بالفعل عن الفاعل (الذكريات)، أراد الشاعر بمخالفة الترتيب في هذا الموضع أن يوّضح بأن تلك الذكريات لن تمحى من كياننا، ولا يمكن نسيانها حتى لو أردنا ذلك لأنّها تبقى تهيج بسرد الزمان لهذه الأسطورة الواقعيّة، وحتى الزمان لا يستطيع نسيانها.

وقـــــــوله:

فربما كان مغربنا مثالاً قويماً، **بهيقتدى**[2]

ضاً هنا تقدّم الجار والمجرور (به) على الفعل (يقتدى)، والأصل هو: يقتدى به، فالشاعر يعتبر المغرب مثلاً يحتذى به .

وقولـــــــه أيضاً:

وأهوى على قدميها الزمان فأهوى **على قدميها الطغاة**[3]

تقدّم في هذا الموضع من الإلياذة الجار والمجرور المتعلقان بالفعل (على قدميها)، على الفاعل (الزمان)، حيث قدم الشاعر الجار والمجرور على الفاعل ليبيّن قوّة وصلابة الجزائر والجزائريين، وحتى الزمان وجبروته جثا على قدميها احتراما لما فعله بها المستعمر ومع ذلك بقيت صامدة لا تقبل الذّل.

وأمَّا قولـــــــه:

و **منك استمدّ** البُناةُ البقـــاء، فكان الخلود أساس البناء[4]

م الجار والمجرور في هذا البيت(منك)، على الفعل(استمدّ)، لتخصيص الجزائر بهذا الخطاب، فالجزائر في اعتقاد الشاعر هي عروس الدنيا ونور الصباح، الجنان، الحنان، السماح، وهي ملهم النصر لشعبها.

---

[1]- المرجع السابق ، ص19.

[2]- المرجع نفسه ، ص92.

[3]- المرجع نفسه، ص19.

[4]- المرجع نفسه، ص22.

قولـــــــة:

وفي القصبة امتد ليل السهارى ونهر المجرّة نشوان ساحر[1] .

قدّم الشاعر هنا الجار والمجرور (في القصبة) على الفعل اللازم وفاعله (امتدّ ليل السّهارى)، وقد كرر الشاعر هذا التقديم في البيتين المواليين للحفاظ على الوزن الموسيقي، كما أنّه للتخصيص، فالشاعر يخص حي القصبة.

وقولهأيضاً:

ويحفظ **ميزاب لوح الجـــلا** ل، فيصبح ميزاب في اللوح حرفاً[2] .

في شطر البيت الأوّل تقدّم المفعول به (ميزاب) على الفاعل (لوح الجلال)، والأصل هو (يحفظ لوح الجلال ميزاب)، حيث قدّم المفعول على الفاعل لرفعة مكانة وادي ميزاب "غرداية"، الذي يعكس لوحة من سحر الطبيعة الخلابة، ومعجزة من معجزات الله في صحراء الجزائر، وكانّه حرف من حروف اللوح المحفوظ المكتوب بقلم القدرة الذي لا تمحى حروفه أبداً.

وفي قوله أيضاً:

وأعيا **المبشِّرُ عمق العقيدة** فلم يجد فينا المساعي الحميدة[3] .

كذلك هنا تقدّم المفعول به (المبشِّر) على الفاعل (عمق العقيدة)، والأصل هو (وأعيا عمق العقيدة المبشِّر)، فهو يتحدّث ويصف المبشِّر الذي ينشر الدين المسيحي والحالة التي وصل إليها من إرهاق ويأس، لأنَّه أراد نشر المسيحية في الجزائر إلاّ أنَّه باء بالفشل لعمق العقيدة الإسلامية في نفوس الجزائريين.

نلاحظ أنّ التقديم والتأخير الوارد في الإلياذة يعبر على عبقرية الشاعر في نضم الشعر وتصويره لأهم لوحات التاريخ الجزائري، فيقع في الجملة الإسمية بين المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعلية

[1] – المرجع السابق، ص 23.

[2] – المرجع نفسه، ص34.

[3] – المرجع نفسه، ص103.

يقع بين الجار والمجرور المتعلقان بالفعل على الفعل والفاعل وتقدّم الفاعل على الفعل، و المفعول على الفعل والفاعل.

2: الحـــــــذف:

طرفا الإسناد من منطلق النظام اللغوي يقتضي ذكرهما، ولكن التطبيق العملي للكلام قد يسقط أحدهما اعتمادا على قرائن دالة مقالية أو حالية كذلك الحاجة الفنية المعبرة في استخدام هذا النسق[1].

أ ـ في الجملة الإسمية:

من مواطن الحذف في الإلياذة قول الشاعر:

سلام على مهرجان الخلود **سلام** على عيدك العاشر[2].

في البيت ذكر الخبر (سلام)، وحذف المبتدأ وتقديره: قولي، في شطري البيت، الشاعر حذف المبتدأ لأنّالحذف أحيانا أبلغ من الذكر كما أنّه دليل على عبقرية المتكلم، فهو يعتبر عيد الاستقلال مهرجان الخلود الجزائر لطالما أغتصب الحق من شعب كابد ويلات الاستعمار، والظلم والاستبداد أكثر من قرن.

وقـــــوله:

فأقسم هذا الزمان يميناً وقال: **الجزائر**...دون عناد![3].

حيث حذف المبتدأ في هذا البيت في قوله(الجزائر)، والتقدير: هي الجزائر، لأنّه لوذُكر المبتدأ لاختل وزن البيت، فالشاعر أوقف الزّمان وسأله عن الأقوام السابقة، ثمود، وعاد، إرم، ذات العماد، ولو تكلم الزمان لقال الجزائر، ففي اعتقاده الجزائر أعظم من هذه الأقوام، وحبَّهُ لها تجاوز الخيال.

[1]- محمد عبد المطلب، المرجع السابق، ص313.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص37.

وكذلك قـــــوله:

وقالوا: حدود...قدسنا الحدو د، ورحنا بأصنامها نزدري...[1].

حذف المبتدأ في هذا البيت والتقدير: هي حدود، فكان بإمكانه أن يقول: هي حدود...، إلاّ أنّه حذفه ليستقيم الوزن، فهو هنا يتأسف على الحدود الذي وضعها المستعمر لتقسيم المغرب الكبير، وهي مبنيّة على المكر لتفريق الشعب تحت سياسة؛ فرق تسد.

وكذلك قوله:

سلام على المغرب الأكبر على طبعه الناصع الأطهر[2] .

حُذف في شطر البيت الأول الخبر (ألقيه أوملقى) للمبتدأ (سلام)، وسبب الحذف أنّ المبتدأ دوماً يدل على خبره، وخاصة في العبارات الواضحة المتداولة، فمثلاً تقول لمن أتاك زائراً (مرحباً)، والأصل أن تقول مرحباً بك، فالشاعر يزُف سلاماً حاراً على صاحب الطبع الطّاهر وعلى أبطاله الذين لم يبخلوا على الجزائر بدمهم ووهبوا أنفسهم لأجلها وكانوا عوناً لها على الاستقلال، لأنّ القضية الجزائرية تخص كل المغرب.

وكذلك قوله:

وقالت: **جزائرنا الغالية** هوالصّدق حقق أماليه[3] .

هنا حذُف المبتدأ في جملة مقول القول وتقديره (هذِه جزائرنا الغالية)، فحذُف اسم الإشارة الواقع في محل رفع مبتدأ الذي دلّ عليه ما بعده، فالشاعر تكلّم بلسان الجزائر التي قالت: حققتُ النصر بأكباد شعبي ودمه ولأجل النصر قدمتهما قرباناً، لأنّني وطن الأبطال والتضحيات منذ زمن الفتوحات الإسلامية.

[1]- المرجع السابق، ص86.

[2]- المرجع نفسه، ص86.

[3] - المرجع نفسه، ص85.

وفي قوله:

وبعض تزوج بالأجنبية وقال: **مثقفة حضرية**[1] .

كذلك حذف في شطر البيت الثاني المبتدأ في جملة مقول القول (هي)، والأصل (هي مثقفة حضرية)، لأنّ هي مؤنثة والخبر مؤنث فدلّ عليها، فالشاعر يتكلّم عن الذين تزوجوا بأجنبيات يدّعون الحضارة والثقافة، وتركوا بنات الأصل والأخلاق والدين.

2 ـ في الجملة الفعلية:

من مواطن الحذف في الجملة الفعلية في الإلياذة قوله:

ننبأت فيها بالياذتي فآمن بي، وبها، **المتنبي**[2].

حذف الفعل في هذا البيت وذُكر الفاعل(المتنبي)، والتقدير آمن المتنبي، وسبب الحذف أنّ الفعل ذُكر سابقاً، ولخشيّة الثقل حذفه، فهو يعتبر إلياذته تفوق شعر المتنبي جمالاً وحكمةً وإبداعاً، على الرغم من أن المتنبي من ملوك الشعر، ولشعره مكانة رفيعة عند أهل اللغة والأدب.

وقـــــــوله:

وإذا ذكرتك شع كياني واما سمعت نداك، **ألبي**[3].

هنا حذف المفعول للفعل (ألبي)، والتقدير: ألبي سمعاً، أو طاعة، وقد يكون حذف المفعول في هذا الموضع للفت انتباه السامع أو القارئ وتشويقه، فهو إذا ذُكر حبَّه(الجزائر) يشع كيانه ويلبي نداها طائعاً، ويعتبر جمالها سبباً في صحّة دينة وطريقه لربِّه.

كذلك قوله:

وأنت الجنان الذي **وعدوا**، وإن شغلونا بطيب المنى![4].

[1]- المرجع السابق، ص104.

[2]- المرجع نفسه، ص21.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

[4]- المرجع نفسه، ص22.

ففي هذا البيت أيضاً حذف المفعول(المجاهدين)، والتقدير: وعدوا المجاهدين، وسبب حذفه للمحافظة على وزن البيت.

وأيضا قوله:

فيا من تردد في وحدة بمغربنا و**ادعى**، و**امترى**[1].

حذف هنا المفعول أيضاً للفعل(ادعى)، وتقديره: ادعى غروراً، وكذلك حذف المفعول للفعل(امترى)، وتقديره: امترى كذباً، والحذف في هذا الموضع هوّ لتوحيد القافية، فالشاعر يتحدث عن من أنكر الوحدة والاتحاد في المغرب شعباً وأرضاً، فقد كان مغروراً جاحداً ومتردداً، ويبقى المغرب الكبير كالبنيان المرصوص.

وفي قـــــوله كذلك:

فأيقن ماسو، وكان تغابى وما عاد يجهل ماسو الحقيقة[2].

الحذف هنا كان من نصيب المفعول في الجملة الفعلية (فأيقن ماسو)، وتقديره: أيقن ماسو انهزامه، فهو هنا يحكي قصّة الجلاّد المشهور الذي تيقّن أن الهزيمة حليفتهُ، وواصل في غبائه على الرغم من أنّه يعرف صلابة المجاهدين ولا يعرفون للاستسلام طريق، وهذه الحقيقة المرّة التي ما عاد يجهلها ماسو.

وقولـــــــــــه:

و**شمّر**، يرفض دنيا الملاهي وينفض عنه غبار السنينا[3].

هنا حذف المفعول للفعل شمّر، وتقديره: شمّر كميْه، فذكر الفعل ليدل على المحذوف، فالشاعر هنا يتحدّث عن حمام ملوان الذي كان مرتعاً للمحتل، فكان منتزهاً لهم، ويسهرون فيه ويتمتّعون، فانقلب ضدّهم ونفض غبار السنين، فحتى أرض الجزائر لا تقبل المستعمر يرتع ويفسد على ظهرها، ولن تخون أبداً.

---

[1]- المرجع السابق ، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

أمّا قـــــــوله:

فأهلاً وسهلاً بأبناء عمّ نزلتم جزائرنا فاتحينا[1].

في هذا الموضع حذف الفعل والفاعل معاً، وذُكر المفعول به (أهلاً)، و(سهلاً) والتقدير: حللتم أهلاً، ونزلتم سهلاً، فسبب هذا الحذف هو؛ من الصيغ المسموعة عن العرب هكذا، فمن طبعهم يفضلون الاختصار و الإفادة، فالشاعر هنا يعتبر كل العرب أبناء عم، وأرض الجزائر ترحب بهم جميعاً.

وقوله:

وفي جبل الوحش تاهت بلادي شموخاً، **فأحنى الزمان لها**[2].

حذف المفعول للفعل (أحنى) المقدّر بـ: فأحنى الزمان لها جبينه، فذكر الفعل والفاعل ليدلا على المحذوف، فحتى الزمان الذي شكى من قسوته وجبروته كل من في الأرض، انحنى احتراماً ولامس التراب بجبينه خوفاً، وركوع الزمان ليس بالأمر الهين، لكن الجزائر تستحق هذا الانحناء.

وكذلك في قولـه:

وقالت لنا الكائنات: لماذا أتيتم؟؟ فقلنا: **لنبني الهرم!!!** [3].

حذف الفعل في الشطر الثاني في جملة مقول القول وتقديره (أتينا)، وسبب الحذف هو: جواب، وذكر قبل في السؤال فحذف خشية التكرار، فالشاعر يرد على سؤال الكائنات التي سألته لماذا أتيتم؟، فقال: أتينا لنبني الهرم، ويعني به أنّ الجزائريين أعظم من الفراعنة، لأنّهم استطاعوا طرد فرنسا من أرضهم رغم أنّ جذورها كادت أن ترسخ فيها.

أغلب العناصر المحذوفة في الإلياذة هي: المبتدأ في الجملة الإسمية ويُذكر خبرهُ، و المفعول به في الجملة الفعلية، وأحياناً يُحذف الفعل، وأخرى الفاعل، وفي مواضع الفعل والفاعل معاً، لأنّ الحذف أبلغ من الذكر أحياناً.

---

[1]- المرجع نفسه، ص43.

[2]- المرجع السابق، ص32.

[3] - المرجع،نفسه، ص110.

3: الالتفات:

هو نقل الكلام من أسلوب لأسلوب آخر من غيبة المتكلم أو الخطاب ... ، ومن مواضع الالتفات في الالياذة قول الشاعر:

شغلـــــنا الـــــــورى، **وملأنا** الدنا

بشـــــعر **نرتـــــــــــــله** كالـصلاة

تســـابيحهُ من حنـــــــــايا الجزائـــر[1] .

التفت الشاعر بين صيغ الفعل فأنتقل من الفعل الماضي (شغلنا) و(ملأنا) إلى الفعل المضارع (نرتله)، لأنّه في الماضي ملأ الدنيا وشغل الورى من شعر مقدّس كقداسة الصلاة في نظره، نتغنى به كل يوم كما لو أنّه صلاة، لأنّه مستوحى من الجزائر، والجزائر لا يمكن نسيانها لذلك كرّرها الشاعر بعد كل مقطع من الإلياذة.

وفي البيتين كذلك:

عشقتُ لأجلك كل جميـ ـل **وهمت** لأجلك، في كل وادي...

ومن **هام** فيك، **أحب** الجمـ ـال، وإن لامهُ الغشم، قال: بلادي[2].

بهذين البيتين التفات في المعجم فالمفردات: عشقت، همت، هام، أحبّ، لها معنى واحد، فالشاعر عبر بألفاظ مختلفة لمعنى واحد ليطرب السامع، كما هو دليل على معرفته للمعجم عربي حقَّ المعرفة، في سياق التعبير عمّا يختلجه من حب للجزائر، وحتى الزمان أقسم على أن المجد والخلود للجزائر دون منازع.

وأمّـــا قوله:

وإذا كان هذا **يوَحّد** صفاً و**يجمع** شملاً رفعنا الجبينا[3].

[1] – المرجع السابق، ص19.

2– المرجع نفسه، ص 37.

3– المرجع نفسه، ص 43.

كذلك في هذا البيت التفات في المعجم بين كلمتين لهما نفس المعنى (يوّحد) و(يجمع)، فباستطاعته أن يقول: يوّحد شملاً، ويجمع شملاً، فالعبارتين لهما نفس المعنى والدلالة، فالشاعر راضي بما قد وهب من عروبة وجنس ودين، وإذا قلنا أنّ العربي يرضى الذلّ والعار أسانا الظن، ولا يمكن أن يكون هذا أبداً.

وقـــــــوله:

وتيهي بمن شيدوا **للبقا** ومن كتبوا صفحات **الخلود**[1].

أيضا في هذا البيت التفات في المعجم، فاللفظتين: البقاء والخلود، ولهم نفس المعنى، وهذا دليل على أن الشاعر مبدع يتلاعب بمعجم اللغة كيف شاء، فهو يتكلّم عن مجازر **08** ماي**1945**م، و الذي راح فيها حوالي **45** ألف شهيد بالشرق الجزائري والوعود الكاذبة من قِبل المستعمر للشعب، فخرج يطالب بالوفاء بالوعد فغُدِر.

وفي البيت:

وإن للسخاء استجاب **كريم** ففي **الجود** لقنت أروع الدروس[2].

تحوّل الشاعر هنا من لفظة (كريم)، إلى لفظة (الجود)، ولهما نفس المعنى، ولو قال في الشطر الثاني: ففي الكرم لقنت...، لم يتغيّر المعنى، فهو يفتخر بمسقط راسه ونشأته وصفاته وخاصة الكرم والجود، لأنّه عربي والعرب يفتخرون بهذه الخصال.

وقـــــــوله:

و**عانق** بجاية في نـخوة **يعانق** حناياك سر البها[3].

التفت الشاعرمن صيغة الفعل (عانق)، إلى صيغة الفعل (يعانق)، كما هو في نفس الوقت التفات من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع، وهذا الانتقال من الماضي إلى المضارع لاستمرارية النـخوة في أهل بجاية منذ القدم، وعند معانقتهم تحس وكأنهم جزء منك.

[1]- المرجع السابق، ص 67.

[2]- المرجع نفسه ، ص35.

[3]- المرجع نفسه، ص32.

وقولـــــــــه:

تشيعهم **أدمع** العاشقات وهيهات تــجدي **دمــوع** العشيقة[1] .

انتقل الشاعر هنا من جمع (أدمع) إلى دموع وهذا انتقال بين صيغ الجمع في حد ذاته،كما تحوّل من الجمع (العاشقات) إلى المفرد (العشيقة)، فالتحوّل من الجمع إلى المفرد للشرح والتخصيص، ومن الجمع إلى الجمع دليل على تلاعب الشاعر باللغة إضافة إلى قريحته الإبداعية.

4: الاعتراض:

تأتي الجملة المعترضة بين الفعل والفاعل، والفعل والمفعول به، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، وقد تأتي في غير هذه المواضع[2].ومن مواطن الاعتراض في الالياذة قوله:

تهدهده النسمات كأ م تهدهد ـ **طوع الكرى** ـ طفلها[3].

عتراض الشاعر في هذا البيت بين الفعل (تهدهد) وبين المفعول به (طفلها)، وذلك ليؤكد ويوسع المعنى.

كما يقول أيضاً:

وألهمه الحب نيل المعالي وقد كان ـ **مثلي** ـ يهوى الحسانا..[4].

لقد ورد الاعتراض هنا بين اسم كان المحذوف المقدر بـ (هو)، وبين خبرها الذي ورد جملة فعلية (يهوى الحسانا)، فالشاعر هنا يبين أن الملك الامازيغي ماسينيسا لا يرضى بالجبن والذل مثله، وهذا راجع إلى أنّ حبهما لبلادهما قد ألهمهما بأن لا يعيشا في الذل.

وكذلك يقول:

وهذا أغوستنس بالاعتر افات حيّر ـ **عبر الزمان** ـ الفهوما[5].

---

[1]- **المرجع السابق، ص28.**

[2]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، ص500.

[3]- مفدي زكرياء، المرجع السابق، ص32.

[4]- المرجع نفسه، ص38.

[5]- المرجع نفسه، ص40.

فقد كان الاعتراض في هذا البيت بين الفعل (حيّر) والمفعول به (الفهوما)، وذلك ليبيّن أنْ أغوستنس أعجز وحيرّ كل من يدّعي المعرفة والفهم خلال زمن طويل، فأتى بالجملة الاعتراضية "عبر الزمان" ليوضح كلامه.

وقـــــوله:

وبالدم نكتب تاريـخنا ونبلغ ـ **بالعدل فيه** ـ الكمالا[1].

ورد الاعتراض في هذا البيت بين الفل (نبلغ) وبين المفعول به (الكمالا)، فأتى الاعتراض بين عناصر الجملة لتكملة الوزن، كذلك ليبيّن بأن المكانة التي وصلنا إليها كانت ثمار تضحية كتبناها بدم على صفحات التاريخ، ومهما يكن يبقى العدل من شيمنا وخصالنا.

أما قوله :

وفضلت ـ **لما سميت الدنا** **وآدمها** ـ أن تكون الملاك[2].

كذلك في هذا البيت ورد الاعتراض بين الفاعل الذي جاء ضميراً متصلاً (التاء) وبين المفعول به (أن تكون الملاك)، جاء الاعتراض هنا أيضا لتكملة وزن البيت، ولو قال: وفضلت أن تكون الملاك، لما استقام الوزن؛ فهو يصف الشهيد مصطفى الفروخي الذي استشهد في الطائرة المتجهة من القاهرة نحو بكين.

كذلك في قوله:

نوفمبر غيرت مجرى الحيـ اة، وكنت ـ **نوفمبر** ـ مطلع فجر[3] .

ورد الاعتراض في هذا البيت بين اسم كان الضمير المتصل (التاء) وبين خبرها (مطلع فجر)، للتأكيد من أن نوفمبر هو مطلع الفجر لذلك كررها، فهو يعتبر نوفمبر غير مجرى الحياة لشعب كابدا ويلات الظلم والاستبداد والقهر وكاد يمحى من ذاكرة الوجود، لكنّه كان مطلع لفجر جديد.

[1]- المرجع السابق، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص84.

[3]- المرجع نفسه، ص 69.

وكذلك قوله:

وذكرتنا ـ **في الجزائر** ـ بدراً فقمنا نضاهي صحابة بدر[1].

قد أتى الاعتراض هنا بين المفعول به الأول الضمير المتصل والمفعول به الثاني (بدراً) للتوضيح، حيث شبه الشاعر ليلة الفاتح من نوفمبر بغزوة بدر، وشبه المجاهدين بالصحابة.

لقد كانت أغلب الاعتراضات الواردة في الإلياذة في الجملة الفعلية وبالضبط بين الفعل والمفعول به.

[1]- المرجع نفسه، ص 69.

خلاصة:

العدول التركيبي في إلياذة الجزائر تجسّد كما يلي:

إنّ التقديم والتأخير في الجملة الفعلية أكثر منه في الجملة الاسمية، وهذا راجع إلى أن الجمل الفعلية في الإلياذة بكثرة مقارنة بالجمل الاسمية.

لملاحظ أنّ التقديم في الجملة الفعلية: قد كان في الأغلب للجار والمجرور المتعلقان بالفعل، وذلك لدلالة التّخصيص.

أما الحذف في الجملة الاسمية فغلب فيه حذف المبتدأ على الخبر وذلك لأن المبتدأ معلوم عند السّامع، وفي الجملة الفعلية كانت الغلبة لحذف المفعول لأنّه فُضلة، كما أنّه ليس أحد أركان الجملة الأساسية.

الالتفات من المباحث التي تكاد تختفي إلّا في مواضع قليلة كالالتفات في المعجم وسببه طبيعة النص الموجّه والمباشر.

كانت أغلب الالتفاتات الواردة في الإلياذة في الجملة الفعلية وخاصة بين الفعل والمفعول به وذلك ليشرح أو يوضّح شيء.

الخاتمة

العدول التركيبي أحد أهم الدراسات الأسلوبية، فهو يهتم بكل خروج عن القاعدة الأصلية على مستوى المحور الأفقي للغة(محور التركيب)، بمستوياته الأربعة وهي: التقديم والتأخير والحذف والالتفات والاعتراض، وبعد الانتهاء من هذه الدراسة المطبقة على إلياذة الجزائر نستخلص عدة نتائج وهي:

– أن إلياذة الجزائر قصيدة طويلة ومباشرة وهذا يدعو صاحبها إلى عدم جعل السمات الجمالية همَّه الأكبر لذلك نسجل عدم كثافة الخصائص الأسلوبية الجمالية، وإن كان لابد من توفر نصيب منها:

– التقديم والتأخير في الجملة الفعلية أكثر منه في الجملة الاسمية لأن للجملة الاسمية وجه واحد هو تقديم المبتدأ على الخبر وأحيانا تقديم الظرف إلا أنها قليلة موازاة بتقديم، الخبر على المبتدأ، والجملة الفعلية فيها عدة وجوه كتقديم المفعول على الفاعل وتقديمه على الفعل والفاعل.كذلك كانت بكثرة في إلياذة، كما أن التقديم والتأخير في كثير من المواضع سببه الوزن والقافية، ففي بعض الأحيان لو ذكر الترتيب لأختل الوزن واختلفت القافية، كما أن الشاعر عندما يقدم شيئاً على شيء يعني أن له أهمية على المتأخر.

– كذلك الحذف في الجملة الفعلية متواجد بكثرة وخاصة حذف المفعول به، وأحياناً يحذف الفعل والفاعل خاصة في صيغ المسموعة مثلا (أهلا وسهلا)، في حين أن الحذف في الجملة الاسمية كان للمبتدأ نصيب أكثر من الخبر وخاصة في جملة مقولة القول.

– أما الالتفات فهو المبحث الذي يكاد يكون غائبا إلاَّ في مواضع قليلة كالالتفات في المعجم ولعل غياب هذه الظاهرة يعود إلى طبيعة النص الشعري المباشر. رغم ذلك نسجل وجود التفات في اللازمة التي كررها الشاعر بين مقطعين وفي البداية والنهاية، التفات في زمن الفعل (ماضي، مضارع).

– أما بلاغة الاعتراض في الإلياذة مؤكدة أحيانا ومبنية شارحة لما قبلها أحياناً أخرى.وما التوفيق ألا من الله، وما التقصير إلا منا ومن الشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1 ـ المعاجم:

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر، دط،1979م.
2. إبراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
3. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل سود العيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
4. الفيروز آبادي، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1979م.
5. لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثولوكية، بيروت،ط19، 1908م.
6. ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.

2 . الكتب:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999م.
2. أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، حلب، سوريا، د1، 2005م.
3. أنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996م.
4. بيرو جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، سوريا، ط2، 1994م.
5. جواد سعدون زاده، فن الالتفات في القرآن الكريم.

6. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، ج3، ط1، 1999م.

7. حسن الناظم، البنى الاسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م.

8. حسن طبل، الالتفات في القرآن الكريم، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2010م.

9. ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت ، دط، 2004م.

10. شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1، دت.

11. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1913م.

12. شوقي المعري، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار الحارث، دمشق، سوريا، دط، 1991م.

13. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجرأته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.

14. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، ج2، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت.

15. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، النشر والتوزيع، دط، 1984م.

16. علي الجازم، وأخرون، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، دط، 1999م.

17. عبد المتعال الصعدي، البلاغة العالية علم المعاني، مكتبة الأدب، مصر، ط2، 1991م.

18. عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1992م.

19. علي أبو المكارم، الجملة الإسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

20. علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.

21. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 2000م.

22. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربيةللكتاب، ط3، دت، 1998م.

23. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر الأسلوبية، دار صفاء للنشر، عمان، ط1، 2002م.

24. عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، دت.

25. فيلي سندرس، نحو نظرية النص، تح: خالد محمود جمعة، دار الفكر، سوريا، ط1، 2003م.

26. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الفرقان العربية، القاهرة، ط1، 2008م.

27. فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الحمل، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ط5، دت.

28. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع، اليرموك، ط4، 1997م.

29. فضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، ط2، 2007م.

30. محمد الأمين ضاوي، المعجم الميسر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

31. محمد بركات حمدي أبو علي، البلاغة في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، ط1، 1996م.

32. محمد التونخي، معجم العلوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 2003م.

33. محمد الصاوي البجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الأسكندرية، دط، 1985م.

34. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لبنان، ط1، 1994م.

35. محمد الهادي بوطارن، المصطلحات اللسانية والبلاغية و الأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2016م.

36. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، 1983م.

37. منير محمود الميسري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م.

38. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية تجلياتها ومفهومها، دار الكندي للنشر، الأردن، ط1 ، 2003م.

39. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2007م.

40. نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير، جواهر الكنز، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.

41. يوسف أبو العدس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسرة للطباعة والنشر، ط1، 2007م.

42. يوسف حمادي وأخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشوؤن المطابع الأميرية، القاهرة، دط، 1995م.

3 ـ المجلات:

1. أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية مدخل في علم المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، مج5، ع1،مصر، 1984م.

4 – الرسائل:

1 – أحمد غالب النوري الخرشي، رسالة مقدمة إلى عماد الدراسات العليا، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، جامعة مؤتة، 2008م.

5 – المواقع الالكترونية:

1 – الموقع الالكتروني بعنوان: مفدي زكريا،
https://ar.wikipedia.org/wikiتاريخ الزيارة: 12 أفريل 2017.

فهرس الآيات

رقم السورة	السورة	الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
1	الفاتحة	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي	7 – 1	28
2	البقرة	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي ...	49	31
		ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ يم يي ...	59	29
		ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بج بح...بخ	87	24
3	آل عمران	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ نم نى ...	134	32
4	النساء	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ يم يي	08	29
5	المائدة	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي ...	05	26
7	الأعراف	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ير ين ...	158	28
11	هود	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لخ لم لى لي نم.	54	32
16	النحل	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بح بهتج تح تخ تم ته ثم	24	30
		ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ	30	26
21	الأنبياء	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ نم نى	92	28
22	الحج	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ غم سم	63	31
23	المؤمنون	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ ...	11	30
27	النمل	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ بر	16	30
		ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ لج	87	31
29	العنكبوت	ٱهۡدِنَاٱلصِّرَٰطَ	14	32

		اهْدِنَاالصِّرَاطَ لخ لم لى لي نم نى	64	31
36	يس	اهْدِنَاالصِّرَاطَ بج بح بخ بم به تج تح تخ ...	21 – 22	29
38	ص	اهْدِنَاالصِّرَاطَ يي ٌ ٍ ً ُ ...	04	29
45	الجاثية	اهْدِنَاالصِّرَاطَ يم يى ...	15	30
49	الحجرات	اهْدِنَاالصِّرَاطَ نى ني ير	09	30
54	القمر	اهْدِنَاالصِّرَاطَ تج تح تخ تم ته ثم	41	24
65	الواقعة	اهْدِنَاالصِّرَاطَ بر	59	28
		اهْدِنَاالصِّرَاطَ مخ مم نج نح نخ نم	76	34
104	الهمزة	اهْدِنَاالصِّرَاطَ بر بن بى...	6 – 5	25
112	الإخلاص	اهْدِنَاالصِّرَاطَ لخ لم لى لي...	01	29

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة .....أ

مدخل: ماهية الأسلوبية 04

أولا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية 05

1 . مفهوم الأسلوب 05

2 . مفهوم الأسلوبية 07

ثانيا: اتجاهات الأسلوبية 09

1 . الأسلوبية التعبيرية 09

2 . الأسلوبية النفسية 09

3 . الأسلوبية البنيوية 11

ثالثا: محددات الأسلوبية 12

1 . الاختيار 12

2 . التركيب 13

3 . الانزياح 14

رابعا: أنواع العدول (الانزياح) 16

1 . العدول الاستبدالي 16

2 . العدول التركيبي 17

خلاصة 18

الفصل الأول: مباحث العدول التركيبي 19

أولا: التقديم والتأخير 22

1 . التقديم والتأخير في الجملة الاسمية 22

2 . التقديم والتأخير في الجملة الفعلية 23

ثانيا: الحذف 24

1 . الحذف في الجملة الاسمية 25

2 . الحذف في الجملة الفعلية 26

ثالثا: الالتفات 27

1 . في الضمائر 28

2 . في العدد 30

3 . في السيغ 30

4 . في المعجم 32

رابعا: الاعتراض 32

1 . بين الفعل ومرفوعه 33

2 . بين الفعل والمفعول 33

3 . بين المبتدأ والخبر 33

4 . بين المفعول والفاعل 33

5 . بين الصفة والموصوف 34

خلاصة 35

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية من العدول التركيبي في إلياذة الجزائر.....36

أولا: نبذة عن الشاعر 37

ثانيا: التعريف بالإلياذة 38

ثالثا: تطبيق العدول التركيبي 39

1 . التقديم والتأخير 39

أ . في الجملة الاسمية 39

ب . في الجملة الفعلية 41

2 . الحذف 44

أ . في الجملة الاسمية 44

ب . في الجملة الفعلية 46

3 . الالتفات 49

4 . الاعتراض 51

خلاصة 54

خاتمة 56

قائمة المصادر والمراجع 58

فهرس الآيات 64

فهرس الموضوعات 67